كتاب الايمان بالقدر

(ثمانون مسألة في القدر)

تأليف الفقير الى ربه/ محمد بن شامي مطاعن شيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد ....

فقد يسر الله لي الكتابة في العقيدة (عقيدة اهل السنة والجماعة) ومن ذلك هذا الكتاب (الايمان بالقدر) وقد قمت بالكتابة بحيث رتبت هذا الموضوع في مسائل بلغت ثمانين مسألة وقمت بوضع دروس على كل مسألة وهذه الدروس بادلتها من القران والسنة الصحيحة او الحسنة مما صححه او حسنه بعض اهل العلم المعتبرين وقمت بالتركيز مع الاعتقادعلى الحث على العمل وان هذه الطريقة هي طريقة يحصل بها سهولة الموضوع وقراءته على الناس في المساجد او الدروس او المجالس واسأل الله ان ينفع بهذا الكتاب وان يكتب الاجر والثواب لكل من ساهم في نشره بقراءته وتدريسه وطبعه وكتابته وتوزيعه

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

المؤلف : محمد بن شامي مطاعن شيبة

بيش /28/5/1432هـ

المسألة الأولى

القضاء لغة:الاحكام والاتقان واتمام الامر

القضاء والقدرشرعا:ان الله علم مقادير الاشياء وازمانها ازلا وكتبذالك واوجدها بقدرته كما شاء على وفق ماعلمه منها

القدر لغة :يطلق على الحكم

اذا اطلق احدهما شمل الاخر

حكم الإيمان بالقدر:يجب الإيمان بالقدر وهو أحد أصول الإيمان الستة ففي حديث جبريل أنه صلى الله عليه وسلم قال: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)رواه مسلم.

فيا أيها العبد :

1) حقق الإيمان وذلك بالتصديق الجازم بأن كل شيء قد قدره الله كما قال تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (وكان أمر الله قدرا مقدورا) وقال تعالى :(إنما أمره إذا أراد شيء أن يقول له كن فيكون).
2) إن كل ما يقع في هذا العالم كله علويه وسفليه فهو بإذن الله الكوني وقد قال تعالى :(وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين)وقال تعالى :(ما أصاب من مصيبةإلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) فإنك إذا عرفت هذا وعلمت أنك عبد لله وانه يجب عليك عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى :(واعبده وتوكل عليه) وعند ذلك تعي أن كل هذه العوالم فهي خاضعة لله وتحت تصرفه ولا تخرج عن ملكه وقد قال تعالى :(يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من

أقطار السماوات والأرض فا نفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) فيتحقق لك من تعظيم الله الشيء الكثير.

3) اعلم أن الله جل وعلا هو مالك الملك وكل هذه العوالم فهي ملكه يصرفها كيف يشاء فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وأنه تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فكن خاضعا لله جل وعلا سواء كنت في عملك أو طريقك أو بيتك أو في السوق أو في المسجد وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) رواه احمد والترمذي

4) إذا رأيت الذين يظلمون ويتجبرون ويتكبرون ولا يقومون بأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فاعلم أن وراءهم الملك الحق المبين وانه بالمرصاد لهم (إن ربك لبا لمرصاد) فهو جل وعلا الملك الذي له ملك السماوات والأرض وأن نواصي هؤلاء بيد الله وتحت قهره وأنهم مهزومون فاسقون هينون فقد أهانهم الله حتى وإن أكرمهم الناس في الظاهر لجاههم ونحوه وقد قال تعالى : (ومن يهن الله فماله من مكرم)

5) أن الله هو الذي قدر هذه العوالم كلها وقد قال صلى الله عليه وسلم :(قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء) رواه مسلم. فهي تسير وفق ما قدره الله ولا يخرج عن ذلك قدر أنملة بل هي في نظام محكم دقيق (كل في فلك يسبحون) (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

6) وكل ما خلق الله وقدره إنما ذلك ليعبد الله وحده لا شريك له وليفرد بالعبادة ولم يكن ذلك الخلق باطلا تعالى الله عن ذلك قال الله تعالى:(وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) فإن وعيت هذا فكن متمسكا بطاعة ربك والتجئ إليه وتوكل عليه فإن فعلت ذلك فأنت تأوي إلى ركن شديد.

المسألة الثانية

(يحرم إنكار القدر ومن أنكر القدر فهو "كافر كفرا أكبر")

فيا أيها العبد:

1) حقق الإيمان بإثبات القدر واحذر من إنكاره وفي حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت يؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره) رواهاحمد والترمذي وابن ماجة.

2) سلم أمرك لربك فيما قدره مما أوجب عليك وشرعه لك وذلك بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل أمورك راضيا مطمئنا وقد قال تعالى:(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

3) احذر من الشك في قدرة الله وإذاحصل عندك بعض الوساوس في ذلك فتب إلى الله وكن من أهل الخشية من عقوبته مقبلا عليه

فعن أبي سعيد رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه و سلم (أن رجلا كان قبلكمرغسه الله مالا فقال لبنيه لما حضر أي أب كنت لكم ؟ قالوا خير أب قال فإني لم أعمل خيرا قط فإذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا فجمعه الله عز و جل فقال ما حملك ؟ قال مخافتك فتلقاه برحمته).رواه الشيخان

4) تعاهد قلبك ليكون جازما في تصديقه بالقدر ولا يقع فيه ريبة وقد قال تعالى: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا)

المسألة الثالثة

القدرية نفاة القدر وما جاء فيهم كما يلي:

1) أن القدرية نفاة القدر هم من أتباع المشركين الذين خاصموا في القدر (إنا كل شيء خلقناه بقدر)

2) القدرية مجوس هذه الأمة ففي حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(القدرية مجوس هذه الأمة) رواه أبو داود.

3) أن مذهب القدرية شر عظيم وفي سنن الترمذي

عن ابن عمر : عن النبي صلى الله عليه و سلم : يكون في أمتي خسف ومسخ ذلك في المكذبين بالقدر

فيا أيها المسلم :

1. احذر من الوقوع في مذهب القدرية فإنهم شرار هذه الأمة واجتهد في الابتعاد عن الكلام في القدر إلا فيما جاء في القران والسنة وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أُخِّرَ الْكَلامُ فِي الْقَدَرِ لِشِرَارِ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَمِرَاءٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ) رواه الطبراني في الأوسط.
2. أمسك عن الكلام في القدر فيما لا نص فيه من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إذا ذكر أصحابي فامسكوا ، وإذاذكر النجوم فامسكوا ، وإذا ذكر القدر فامسكوا) رواه الطبراني
3. لا تتكلم في القدر تخرصا كما يفعل بعض الجهال ممن يفعل الذنوب أو يعترض على القدر و واعلم انك مادمت بعيدا عن الكلام في القدر فأنت على خير وفي حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إن أمر هذه الأمة لا يزال مقاربا حتى يتكلموا في الولدان وفي القدر) رواهالطبراني في الكبير.
4. إذا عرفت القدرية أو بعضهم (نفاة القدر) فأد إليهم النصيحة فإن أبوا فلا تقم بعيادتهم إذا مرضوا إلا على سبيل الدعوة فإن علمت أنهم لا يستجيبون لدعوتك فلا تعدهم ولا تشهد جنائزهم إذا ماتوا وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال:(القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهموإن ماتوا فلا تشهدوهم) رواه أبو داود .

هـ . حافظ على دينك (عقيدتك) وكن حذرا فلا يقع في نفسك شيء من القدر مما وقع فيه نفاة القدر أو الجبرية . وفيسنن أبى داود

عن ابْنِ الدَّيْلَمِىِّ قَالَ أَتَيْتُ أُبَىَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ وَقَعَ فِى نَفْسِى شَىْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدِّثْنِى بِشَىْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِى.

فَقَالَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ. قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ - قَالَ - ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ - قَالَ - ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِى عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- مِثْلَ ذَلِكَ.......

و. ابتعد عن النزاع في القدرففي سنن الترمذي

عن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى أحمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم ؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه

المسألة الرابعة

اعلم أن من القدر ما هو خير ومنه ما هو شر وفي الحديث :(وأن تؤمن بالقدر خيره وشره)

فيا أيها المسلم:

1) اجتهد في عمل الخير واحرصعلى فعله مما ينفعك في الدنيا والآخرة وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) الحديث.
2) اعلم أن كل ما قدره الله عليك أيها المؤمن من السراء والضراء فهو خير لك وفي صحيح مسلم - (
عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ».فيجب عليك أن تشكر الله على السراء من النعم التي انعم بها الله عليك وهي نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى وقد قال تعالى :(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)
3) كن دائم الشكر لله على نعمه واعلمأن ثمرة شكر الله على نعمه أنه يزيدك منها كما قال تعالى:(لئن شكرتم لأزيدنكم)

4) اعلم أن ما قدره الله لك من النعم إنما هو ابتلاء واختبار فاجتهد أن تنجح في هذا الاختبار بحيث تجعلها في طاعة الله لا في معاصيه واجعل هذه الآية نصب عينيك وهي قوله تعالى:(ليبلوني أأشكرأم أكفر)

5) إذا أصابك شيء من العقوبة من الله عز وجل فإن ذلك مما أرادالله بك من الخير فاصبر واحتسب أجرك على الله وفي حديث أنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إذاأراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا)الحديث رواه الترمذي والحاكم .

6) إذا هممت بالأمر فصل صلاة الاستخارة واسأل الله فيها أن يقدر لك الخير حيث كان وأن يصرف عنك الشر وفي حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال :(إذا هم أحدكم بالأمر فليركعركعتين من غير الفريضة ثم ليقل " اللهم إني استخير بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلموأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري...)الحديث رواه البخاري.

7) لا تتكل على مجرد القدر ولكن اسأل الله الخير و في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال:(اللهم إني أسألك الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم) رواهالطبراني, واعلم أن الخير في يدي الله فهو الذي يملكه فألح على الله في سؤاله وفي حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الله تعالى يقول: (يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك ...) رواه الشيخان.

8) اجتهد أن تكون مفاتيح الخير على يديك وابذل الأسباب في ذلك ففي حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال : (فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه)رواه ابن ماجة "حسن".

9) كن متحريا للخير باذلا الأسباب في الحصول عليه وفي حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(ومن يتحر الخير يعطه)الحديث أخرجه الدار قطني في الأفراد"حسن".

10)حب لأخيك من الخير ما تحب لنفسك وفي حديث انس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(والذينفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير) " صحيح " اهتم بهذا الحديث.

المسألة الخامسة

اعلم أن من القضاء الذي هو خير ما شرعه الله لنا مما أمرنا به لنفعله أو نهانا عنه لنتركه كما قال تعالى :(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)

فيا أيها العبد:

1) قم بما اوجب الله عليك مما أمرك الله به أو أمرك به رسوله صلى الله عليه وسلم وليكن قيامك بهذا الواجب في حدود الاستطاعة وقد قال تعالى :(فاتقوا الله ماستطعتم)وفي ا لحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)
2) وانته عما نهاك الله عنه أو نهاك عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فورا وقد قال صلى الله عليه وسلم :(وإذانهيتكم عن شيء فدعوه)
3) احذر من مخالفة أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم واعلم أن المخالفة فتنة وعذاب كما قال تعالى:(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)
4) استعن بالله في كل أمورك واترك الكسل واجتهد في عمل الخير والطاعات وابذل الأسباب فإذا قمت بذلك كله ولم يحصل ما تريده وأصابك شيء فقل: (قدر الله وما شاء فعل ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا) وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

المسألة السادسة

اعلم أن من القضاء ما هو شر وفي الحديث:(وان تؤمن بالقدر خيره وشره).

فيا أيها العبد:

1) احرص على ما ينفعك وابتعد عن الشر فإذا أصابك شيء وقد بذلت الأسباب واجتهدت في ذلك فقل قدر الله وما شاء فعل وفي الحديث :(احرص على ما ينفعك)رواه مسلم
2) إذا عملت شيئا من الذنوب ولم يعاملك الله بالعقوبة بل أخرها إلى يوم القيامة فاعلم أن الله أرادبك الشر ولكن عد إلى الله وتب إليه وفي حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة)رواه الترمذي والحاكم صحيح.
3) لا تتكل على القدر ولكن اسأل الله أن يعيذك من الشر كله عاجله وآجله كما في حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله)هـ صحيح
4) ابتعد عن الأسباب التي يحصل بسببها الشر حذرا من عذاب الله وفي حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه)هـ حسن .
5) اتق الشر ليقيك الله عز وجل منه وفي حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(ومن يتق الشر يوقه) أخرجه الدار قطني في الأفراد"حسن"
6) اهرب من الشرور واهتم بالسعي أن ينجيك الله من نار جهنم فإنه لا شر أشد من دخول نار جهنم فإنه شر ليس مثله شر وفي حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(قد رأيت الآن منذ صليت لكم الجنة والنار متمثلتين لي قبل هذا الجدار فلم أر كاليوم في الخير والشر) رواه البخاري.
7) اسأل الله الجنة واستعذ بالله من النار لتحصل على الخير وتعاذ من الشر وقد قال صلى الله عليه وسلم : (إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر) رواه أبو داود.
8) احذر من الشرور وتجنبها ممسكا عنها وأكثر من الصدقات وفي حديث أبي موسى أنه صلى الله عليه وسلم قال: (فليمسك عن الشر فإنه له صدقة)رواه الشيخان.

9) اعلم أن الشر إذا أصابك فبسبب كسبك كما قال تعالى:(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)(وما أصابك من سيئة فمن نفسك).

10 لا تدع مطلبا للخير إلا اسلكه ولا من الشر مهربا إلا اسلك ذلك المهرب

المسألة السابعة

إن مما قدره الله على العبد المسلم المصائب من المرض والفقر وغيرها كما قال تعالى (ما أصاب من مصيبةٍ إلا بإذن الله) وهذه المصائب يكفر الله بها كما في حديث عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مصيبةٍ تصيب المسلم إلا كفّر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها) رواه البخاري

فيا أيها العبد :

1) اصبر عندما تصيبك المصائب , واحتسب أجرك على الله ليكفر الله عنك بها الخطايا ويكتب لك بها الحسنات وفي حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من شيء يصيب المسلم حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة) رواه مسلم.
2) اعلم أن الصبر على المصائب واجبٌ فاصبر واحتسب وفي حديث عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(أن الله تعالى لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيّه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة) "حسن" وفي حديث انس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة)يريد عينيه رواه البخاري.
3) ومما يشرع يسن لك إذا ابتليت بالمصائب كمرض وموت قريب ونحوها أن تحمد الله وأن تسترجع كما قال تعالى :(الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)وفي الحديث:(حمدك واسترجع).
4) كما يشرع لك عند المصيبة أن تدعوا الله ان يأجرك فيها وان يخلف لك خيرا منها وفي صحيح مسلم
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ

أْجُرْنِى فِى مُصِيبَتِى وَأَخْلِفْ لِى خَيْرًا مِنْهَا. إِلاَّ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ». قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ أَىُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِى سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-. ثُمَّ إِنِّى قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-. قَالَتْ أَرْسَلَ إِلَىَّ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَاطِبَ بْنَ أَبِى بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِى لَهُ فَقُلْتُ إِنَّ لِى بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ. فَقَالَ « أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ

5) واعلم أن من فضل الله عليك أن المصائب إذا أصابتك حتى وإن كانت من الهموم أو الأذى أو غيرها فإن الله يكفر بها الخطايا ولذلك فلك خير فيها وفي صحيح مسلم
عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ حَتَّى الشَّوْكَةِ إِلاَّ قُصَّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ أَوْ كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ». لاَ يَدْرِى يَزِيدُ أَيَّتُهُمَا قَالَ عُرْوَةُ.

معانى بعض الكلمات :
قص : نقص وأخذ

6) إذا أصابتك المصيبة فاذكر مصيبتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ففي حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب) رواه البيهقي في الشعب والطبراني"صحيح"
7) كن مستعينا بالله عندما تصاب واصبر والجأ إلى الله عز وجل وفي حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة وإن الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة) رواه البزار "صحيح".
8) احذر من معصية الله ومعصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المصيبة وفي سنن الترمذي - (
عن جابر بن عبد الله قال : أخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه النبي صلى الله عليه و سلم فوضعه في حجره فبكى فقال له عبد الرحمن أتبكي ؟ أولم تكن نهيت عن البكاء ؟ قال لا ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان.

المسألة الثامنة

(أقسام القضاء)

القسم الأول:القضاء الذي هو فعل الله فهذا القسم يجب الرضا به سواء كان من الحسنات أو من قضائه من غيرها لأن الله لا ينسب إليه الشر.

ولذا أيها العبد:

1) لا تنسب الشر إلى الله تعالى وإنما ينسب إليه الخير كله في حديث علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام في الصلاة قال " وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين " وفيه " الشر ليس إليك " رواه مسلم
2) تأدب مع الله إذا أصابك الشر من المصائب كالأمراض وغيرها وقد قال الله تعالى :(وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) وقد قال تعالى عن الجن:(وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا)
3) تعوذ بالله من سوء القضاء وفي حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء) رواه البخاري.
4) اسأل الله الرضا بعد القضاء وفي حديث عمار أنه صلى الله عليه وسلم قال: (أسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت)رواه النسائي "صحيح"
5) ادع الله عز وجل بطلب كل خير وان يدفع عنك كل سوء وفي حديث سلمان أنه صلى الله عليه وسلم قال :(لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر)رواه الترمذي والحاكم "حسن"
6) اسأل الله أن يجعل كل قضاء يقضيه لك خيرا وفي حديث عائشة أن رسول صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء (وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا)رواه ابن ماجة صحيح
7) أما القسم الثاني من القضاء فهو المقضي المنفصل من المصائب والشرور فإنه لا يجب الرضا به والواجب في المصائب أن تصبر عليها والواجب في السيئات ان يكرهها العبد ويحرم الرضا بها لان الله يكرهها ولا يرضاها كما قال تعالى (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ويجب عليك الرضا بشرع الله الذي قدره ورضيه واختاره لعباده ويحرم كراهته وقد قال تعالى (ذلك بأنهم كرهوا ما نزل الله فأحبط أعمالهم بل أن كراهة دين الله مناقض لدين الله فمن كره ما جاء به القرآن أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر الكفر الأكبر.

المسألة التاسعة

إن الله جل وعلى قد قدر كل شي وهو الذي قدر الدواء للأمراض
فيا أيها العبد :

1) يشرع لك التداوي للأمراض لأن التداوي من الأسباب وأما الشافي فهو الله سبحانه وتعالى وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم
عن حكيم بن حزام قال : قلت : يا رسول الله رقى كنا نسترقي بها و أدوية كنا نتداوى بها هل ترد من قدر الله تعالى ؟ قال : هو من قدر الله
2) ابذل الأسباب في الابتعاد عن الشرور واهرب عنها لأن ذلك من قدر الله
وفي صحيح البخاري
عن عبد الله بن عباس
: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشأم حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشأم . قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشأم فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه . قال أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال إن عندي في هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) . قال فحمد الله عمر ثم انصرف
3) إذا أصبت بما قد ينتج عنه الهلكة فإنه يجب عليك أن تتداوى ويحرم عليك أن تترك نفسك تهلك واعلم أن تداويك ذلك من قدر الله وقد قال تعالى:(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)وفي حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم قال:

(إن الله خلق الداء وخلق الدواء فتداووا)رواه احمد "حسن"وفي لفظ:(ولا تداووابحرام) "صحيح"

4) اعلم أن لكل داء دواء ولكن البرء بإذن الله عز وجل لأنه الذي خلق ذلك كله وقدره وفي حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال:(لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برء بإذن الله)رواه مسلم وفي حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم قال:(إن الله تعالى حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا)رواه احمد "حسن"

5) وكن متيقنا أن الدواء من القدر وان نفعه إنما يكون بإذن الله تعالى وفي حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(الدواءمن القدر وقد ينفع بإذن الله تعالى) رواه الطبراني وابو نعيم "حسن"

6) يجب الابتعاد عن الدواء الخبيث لأنه صلى الله عليه وسلم :(نهى عن الدواء الخبيث)يعني السم رواه ابن ماجة "صحيح" وقال (لا تداووابحرام).

المسألة العاشرة

(الدعاء والقدر)

ليعلم العبد أن الدعاء عبادة مشروعة كما قال تعالى :(وقالربكم ادعوني استجب لكم) ولا يقول العبد ان هذا قد قدر علي فلا أدعوا.

فيا أيها العبد:

1) أكثر من دعاء الله عز وجل ولا تقل قد قدر علي كذا وكذا فلا ادعوا وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص
عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا يرد القدر إلا الدعاء و لا يزيد في العمر إلا البر و إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
2) ادع الله عز وجل فيما نزل بك ومما لم ينزل بك كما لو دعوته أن يدفع عنك السوء قبل نزوله وفي حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال:(الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكمعباد الله بالدعاء) رواه الحاكم "حسن".
3) بل أن الدعاء من أنفع الأسباب وليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء وفي حديث ابي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء)رواه الترمذي والحاكم "حسن"
4) أنت أيها المؤمن مأمور أن تؤمن بالقدر ولكنك مأمور أن تدعو الله لأن الأمر كله لله فكن من المجتهدين في الدعاء بطلب خيري الدنيا والآخرة وكن من المجتهدين في الدعاء أن يصرف الله عنك السوء وقد قال تعالى : (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ ...الآية)

المسألة الحادية عشرة

(الأعمال بالخواتيم)

اعلم أيها العبد أن الأعمال بالخواتيم كما قال صلى الله عليه وسلم:(وإنما الأعمال بالخواتيم)

فيا أيها العبد:

1) اجتهد في طاعة الله وتجنب معاصيه وكن في كل لحظة مستسلما لله لأنك في كل لحظة أنت معرض لنزول الموت بك وقد قال تعالى :(فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)
2) لا تشهد لأحد معين بالجنة أو النار بناء على ما يظهر من عمله إلا من شهد له القران أو السنة بذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم :(إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة)رواه مسلم.
3) أسأل الله حسن الخاتمة فإن الله إذا أراد بعبده خيرا قبضه على عمل صالح وفي مسند أحمد بن حنبل
عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا عليكمان لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا وان العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا وإذاأراد الله بعبد خير استعمله قبل موته قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه
4) كن مؤمنا بالقضاء والقدر ولا تتكل على ذلك ولكن اجتهد في العمل الصالح عسى أن يختم لك به ,ومن الأعمال الصالحة الإكثار من قول لا إله إلا الله ومن الصدقة لوجه الله والصيام وفي حديث حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة)رواه أحمد "صحيح"
5) كن أكثر ملازمة للطاعة "العمل الصالح"ولا تقل إنني عابد ومصل وصائم وقائم بكل أوامر الله لأنك لا تعلم ماذا يختم لك به,فأنت تقوم بالعبادات طاعة لربك متهما نفسك بالقصور مستغفرا حريصا على أن تكون طاعتك مستمرة حتى الموت وقد قال تعالى :(واعبدربك حتى يأتيك اليقين) يعني الموت ,واعلم أن الأعمال بالخواتيم وقد قال صلى الله عليه وسلم :(إن العبد ليعمل بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار والأعمال بالخواتيم)رواه البخاري.

المسألة الثانية عشرة

(القدر لا يسبقه شيء)

اعلم أن ما قدره الله فإنه لا يسبقه شيء .

فيا أيها العبد:

1) اجتهد في طاعة ربك بالقيام بأوامره وترك نواهيه ولا تشغل نفسك بالبحث في القدر فإن ما قدره الله كائن والله جل وعلا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفي صحيح مسلم
عَنْ أَبِى الأَسْوَدِ الدِّيْلِىِّ قَالَ قَالَ لِى عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ أَشَىْءٌ قُضِىَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ مَا سَبَقَ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ بَلْ شَىْءٌ قُضِىَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ قَالَ فَقَالَ أَفَلاَ يَكُونُ ظُلْمًا قَالَ فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا وَقُلْتُ كُلُّ شَىْءٍ خَلْقُ اللَّهِ وَمِلْكُ يَدِهِ فَلاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. فَقَالَ لِى يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنِّى لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلاَّ لأَحْزُرَ عَقْلَكَ إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ أَشَىْءٌ قُضِىَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ «لاَ بَلْ شَىْءٌ قُضِىَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) ».

2) لا تخف أن يصيبك فلان أو فلان من عين أو غيرها أو يحصل لك ضرر من أحد في السماوات والأرض وكن متيقنا أنه لن يأتيك إلا ما كتب عليك مما قدره الله عليك ولكن ابذل الأسباب للوقاية من الشرور وفي سنن الترمذي
أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقي لهم ؟ فقال نعم فإن لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين

3) إذا علمت أن ما قدر فإنه سيكون فابذل الأسباب في الخير واحرص على العمل الصالح وعلى ما ينفعك في أمور دينك ودنياك كما قال صلى الله عليه وسلم:(احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) وإذا لم يتيسر لك النجاح

لفقر ونحوه فاصبر حتى ييسره الله لك فإن ما قدر لك سوف يأتيك من نكاح و ولد أو غيرها وفي حديث أبي هريرة أنه قال لرسول صلى الله عليه وسلم : (إني رجل شاب وأنا أخاف ....فاختص على ذلك أو ذر)رواه البخاري.

4) اعلم أن كل ما يحصل من الأسباب في الموت أو غيره إنما يكون بعد قضاء الله وقدره ولا يسبق شيء القدر لكن أكثر من يموت من هذه الأمة بعد قضاء الله وقدره بالعين كما في مسند الطيالسي -
عن الرحمن بن جابر بن عبد الله الأنصاري يقول خرج جابر يوم الحرة فنكبت رجله بحجر قال : تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت ومن أخاف رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من أخاف هذا الحي من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين يعنى جنبيه قال طالب وحدثني عبد الرحمن بن جابر عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال جل من يموت من امتى بعد قضاء الله وكتابه وقدره بالأنفس يعنى بالعين فمن قدر أن يموت بالعين مات بها بعد قضاء الله وقدره ومن قدر أنه لم يمت بها فإنه لا يموت بها ولكن يجب على العائن أن يغتسل إذا طلب منه ذلك أو كان المصاب بالعين لا يعرف العائن فله ان يسترقي والله أعلم.

المسألة الثالثة عشرة

(أن قضاء الله لا يرد فليسأل العبد الرشد في عاقبته)

اعلم أيها المسلم أن قضاء الله لا يرد .

فيا أيها المسلم:

1) كن مطمئنا واعلمأن الله جل وعلا حافظ أمة الإسلامبحيث لا يهلكهم بسنة عامة وانه لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيحبيضتهم وقد تحدث صلى الله عليه وسلم كمافي صحيح مسلم

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِىَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِى مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى لأُمَّتِى أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ وَإِنِّى أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا- حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ».

معانى بعض الكلمات :

البيضة : مجتمعهم وموضع سلطانهم

السنة : الجدب والقحط

2) اسأل الله عز وجل أن يجعل عاقبة ما قضاه لك رشدا وفي الأدب المفرد عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علي النبي صلى الله عليه و سلم وأنا أصلي وله حاجة فأبطأت عليه قال يا عائشة عليك بجمل الدعاء وجوامعه فلما انصرفت قلت يا رسول الله وما جمل الدعاء وجوامعه قال قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلموأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك مما سألك به محمد وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشدا [وفي رواية ابن ماجة(وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا)

3) إذا علمت أن قضاء الله لا يرد فاغتنم عمرك في طاعة الله عز وجل بالإنابة والتوبة وكل عمل صالح لأن من الموتى من يتمنى العودة إلى الدنيا ليعمل صالحا ومن الشهداء من يتمنى العودة ليقتل وقد جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر:(يا جابر إما علمت أن الله تعالى أحيا أباك فقال له تمن علي فقال: أردإلى الدنيا فأقتل مرة أخرى فقال:إني قضيت الحكم:أنهم إليها لا يرجعون) "صحيح"

4) اسال الله ان يقيك شرماقضاه وفي حديث القنوت(وقني شر ما قضيت) رواه أبو داود.

5) اعلم أيها المسلم أن الله ناصر دينه كما قال تعالى :(والله متم نوره ولو كره الكافرون)وأن الله ناصر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى:(من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد يسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) وحديث (إن الله قد قضى ذلك فإن قضاءه لا يرد) وفيحديث خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع أبي طالب أن الراهبقال لهم :

أفرأيتمأمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا (لا) "صحيح"

المسألة الرابعة عشرة

(العزل والقضاء والقدر)

إن الله عز وجل إذا قضى خلق الولد وقدره فإنه سيخلقه حتى لو عزل الرجل عن زوجته أو عمل بعضا من الأمور التي يرى أنها موانع الحمل:

فيا أيها العبد:

1) إذا أتيت أهلك فاعلم أنك إن عزلت عنها أو عملت بعضا من الأمور التي ترى أنها تمنع الحمل ولكن إذا قدر الله أن يخلق ولدا فإنه سيحصل ذلك حتى لو عزلت وفي صحيح مسلم
عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ إِنَّ لِى جَارِيَةً هِىَ خَادِمُنَا وَسَانِيَتُنَا وَأَنَا أَطُوفُ عَلَيْهَا وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ. فَقَالَ « اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا ». فَلَبِثَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ إِنَّ الْجَارِيَةَ قَدْ حَبِلَتْ. فَقَالَ « قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا ».

معانى بعض الكلمات :
سانية : هى التى تسقينا فشبهها بالناقة التى يستقون عليها وتسمى السانية

2) إذا أردت أيها المسلم أن تأتي أهلك فقل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ,فإنه إن قدر الله ولدا لم يضره الشيطان أبدا,وفي حديث ابن عباس قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم :(لو أن أحدهم إذا أرادأن يأتي أهله قال: بسم الله ...فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره شيطان أبدا)رواه الشيخان.

3) واعلم أيها المسلم أنه ما من كل الماء يكون الولد وأن الله إذا أراد خلق الشيء لم يمنعه شيء وفي حديث أبي سعيد قال :سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل ففي صحيح مسلم
عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ سَمِعَهُ يَقُولُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ « مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ وَإِذَا أَرَادَاللَّهُ خَلْقَ شَىْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَىْءٌ »..

4) لكن الأولى بك أيها المسلم ترك العزل وفي حديث أبي سعيد قال :سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال لا عليكمألا تفعلوا ذاكم فإنما هو القدر قال محمد "وهو أحد رواة الحديث" وقوله لا" عليكم" أقرب إلى النهي ــ رواه مسلم.وفي لفظ لمسلم أيضا :قال ابن عون فحدثت به الحسن فقال:والله لكأن هذا زجر.

5) اعلم أن ما في الأرحام قد قدره الله تقديرا محكما فقد يكون مما يخرج حيا أو يموت أو يكتمل أو ينقص أو غير ذلك مهما عمل العبد من العلاج فإن ذلك لا يمنع قدر الله ولا بأس بعمل الأسباب المشروعة كالإبر لتثبيت الجنين ونحوها فإنها مما شرعه الله وقد قال تعالى :(الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار)

المسألة الخامسة عشرة

(أن الحذر لا يغني من القدر)

أن الحذر لا يغني من القدر وكل ما قدره الله فإنه سيقع .

فيا أيها العبد:

1) اعلم أنك مهما كنت حذرا فإن الحذر لا يغني من القدر وأن ما أراده الله سيقع وفي حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :لا يغني حذر من قدر) رواهالحاكم "حسن"

2) يشرع لك أيها المسلم فعل الأسباب ومن الأسباب :
أـ دعاء الله جل وعلا وقد قال صلى الله عليه وسلم:(والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة)رواه الحاكم"حسن"
ب ـ التداوي بالمباحات والمشروع فإنه مشروع وفي سنن الترمذي عن أسامة بن شريك قال : قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى ؟ قال نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو قال دواء إلا داء واحد قالوا يا رسول الله وما هو ؟ قال الهرم
ج ـ إذا وقع الطاعون بأرض ولست بها فلا تدخلها لقوله صلى الله عليه وسلم : (إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب)رواه مسلم.
د ـ إذا وقع الطاعون بأرضك التي أنت بها فلا تخرج فرارا منه وامكث في بلدك صابرا محتسبا تعلم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله وفي حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(الطاعون إنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، إلا كان له مثل أجر الشهيد " أخرجه البخاري .
هـ ـ لا تورد بها ئمك المريضة على البهائم الصحيحة فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة :(لا يوردن ممرض على مصح)رواه الشيخان مع أنه صلى الله عليه وسلم قال :(لا عدوى ولا طيرة)"صحيح"
وـ اهرب من مخالطة المجذوم وابتعد عنه ولا تعتقد بالعدوى وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) رواه البخاري.
3) ما كان ليس سببا فلا تعتقده سببا ولا تفعله ومن ذلك :
أـ لا تنذر نذر المجازاة وفي حديث ابن عمر :(نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال: إنه لا يرد شيئا) وفي لفظ :(لا يأتي بخير إنما يستخرج به من البخيل)رواه الشيخان
ب ـ دع التداوي بالمحرمات ولا تعتقد أن هناك عدوى وحافظ على توحيدك محققا له وفي حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال :(لا يعدي شيء شيئا فمن أجرب الأول ؟ لا عدوى ولا صفر خلق الله كل نفس فكتب حياتها ورزقها ومصائبها)رواه أحمد والترمذي "صحيح"

المسألة السادسة عشرة

(القدر والليل)

أن الله جل وعلا خلق كل شيء فقدره تقديرا ومن ذلك أنه يقدر الليل والنهار (والله يقدر الليل والنهار)

فيا أيها العبد:

1) اجتهد في أن تملأ ليلك ونهارك بما ينفعك من أمور الدنيا والآخرة وكن حريصاً على الاستكثار من طاعة ربك في الليل والنهار ومن ذلك :

1. أكثر من قراءة القرآن وقد قال تعالى ((والله يقدّر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا م ما تيسّر من القرآن)) وقال تعالى ((فاقرؤوا ما تيسر منه)) وفي حديث أبي أمامة أنّه صلى الله عليه وسلم قال : (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)) رواه مسلم
2. قم من الليل " تهجّد " فقد قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ((إن ربك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفةٌ من الذين معك)) وأفضل القيام أن تقوم ثلثي الليل بعد نصفه الأول وقد قال صلى الله عليه وسلم ((أفضل الصلاة صلاة داوود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه)) رواه الشيخان
3. استغل ثلث الليل الآخر في الاستغفار والتوبة وسؤال الله والدعاء وفي صحيح مسلم
   عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ » وقال تعالى ((علم أن لن تحصوه))
4. اعلم أن هذا الليل هو جزء من عمرك الذي قدّره الله لك وقد تكون هذه الليلة هي آخر ليلةٍ من حياتك فتضرع فيها إلى ربك وأكثر من سؤاله والتوبة إليه والإنابة فعسى أن توافق ساعة الإجابة في ليلتك وفي حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((إن في الليل لساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم يسأل الله فيها خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيّاه وذلك كل ليله)) رواه مسلم
5. أكثر من الاستغفار وقت السحر وقد قال تعالى ((والمستغفرين بالأسحار)) واعلم أن وقت السحر هو من عمرك فاستغلّه في القيام إذا كنت في سفر وفي مسند أحمد بن حنبل
   عن أبي العلاء بن الشخير عن بن الأحمس قال لقيت أبا ذر فقلت له بلغني عنك انك تحدث حديثا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : أما انه لا تخالني أكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ما سمعته منه فما

الذي بلغك عنى قلت بلغني انك تقول ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله عز و جل قال قلت وسمعته قلت فمن هؤلاء الذين يحب الله قال الرجل يلقى العدو في الفئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا ان يمسوا الأرض فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن قلت ومن هؤلاء الذين يشنؤهم الله قال التاجر الحلاف أو قال البائع الحلاف والبخيل المنان والفقير المختال

6. كن قائماً بالطاعات الواجبة بالليل ومنها صلاة العشاء والمغرب و أدِّها كما أمر الله عزّ وجل بطهارتها وأركانها وواجباتها وخشوعها وأدِّ الحقوق التي عليك بالليل واحذر من التفريط فيها .

المسألة السابعة عشرة

(القدر والنهار)

إن الله جل وعلا هو الذي يقدر الليل والنهار فليعلم العبد أنهما من عمره الذي يعيشه وأن هذا النهار هو جزء من حياته.

فيا أيها العبد:

1) اجتهد في القيام بما اوجب الله عليك في النهار من الصلوات وغيرها وقم بأشغالك وحوائجك في النهار لتتفرغ بالليل للصلاة ولا تملأ وقتك كله بأعمال الدنيا حتى لا تترك لك فرصة لأعمال الآخرة وقد قال تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن لك في النهار سبحا طويلا) أي تصرفا وتقلبا وإقبالا وإدبارا في حوائجك وأشغالك.
2) إذا علمت أن هذا النهار (هذا اليوم الذي تعيشه)هو من عمرك (حياتك)فاستغله في طاعة ربك من النوافل بعد الفرائض ومن هذا النوافل:
   1. الصيام وقد قال صلى الله عليه وسلم :(أحب الصيام إلى الله صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر)رواه الشيخان. أوتصوم ثلاثة أيام من الشهر وهي أيام البيض أو غيرها أو تصوم الاثنين والخميس وكل صوم جاءت به السنة الصحيحة.
   2. الصلاة ومنها (صلاة الضحى) وفي حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله)رواه مسلم.وإن لم تصل الضحى أربعا فصلها ركعتين واعلم أن لها من الفضل أنها تجزئ عن ثلاثمائة وستين صدقة وفي صحيح مسلم

عَنْ أَبِى الأَسْوَدِ الدُّؤَلِىِّ عَنْ أَبِى ذَرٍّ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْىٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى ».

3. السنن الراتبة ومنها أربع قبل الظهر وركعتان بعدها والسنن غير الراتبة ومنها أربع قبل العصر وفي حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم : (رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا)رواه أبو داود والترمذي "حسن"
4. كفارة المجلس سواء بالليل أو بالنهار وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوم من مجلس إلا قال :

سبحانك اللهم ربي و بحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك فقلت له : يا رسول الله ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت قال : لا يقولهن من أحد حين يقوم من مجلسه إلاغفر له ما كان منه في ذلك المجلس

هـ . قل في المجلس مائة مرة (رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور)وفي مسند أحمد بن حنبل

عن ابن عمر : إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه و سلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة

المسألة الثامنة عشرة

(قل إن الأمر كله لله ونحن عبيده)

اعلم أيها المسلم أن الأمر كله لله وإنا عبيده بنو عبيده بنو إمائه وقد قال تعالى :(قل إن الأمر كله لله)

فيا أيها العبد:

1) جرد نفسك لعبودية الله في أعمالك وأقوالك وقصدك واجعل ذلك محط اهتمامك واعلم أنك عبد قد قدر الله لك أو عليك كل ما يتعلق بحياتك وموتك وجميع شأنك فالجأ إليه وأقبل عليه مطيعا خاضعا متذللا مخبتا راغبا فيما عنده خائفا منه واجعل هم المعاد "الآخرة" نصب عينيك ليكفيك الله سائر همومك ولا تتشعب همومك للدنيا فتهلك وفي سنن ابن ماجه

عن عبد الله سمعت نبيكم صلى الله عليه و سلم يقول

: (من جعل الهوم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه . ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك)

2) إذا عرفت أنك عبد لربك فتوسل إليه معترفا بعبوديتك له وأنه خالقك وربك وأنك على عهده ووعده في حدود استطاعتك وفي صحيح البخاري شداد بن أوس رضي الله عنه
: عن النبي صلى الله عليه و سلم (سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)

3) أنك أيها العبد ملك لله وحكمه ماض فيك وأمرك بيده فتوجه إليه بما جاء في صحيح ابن حبان
عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا) قالوا : يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات ؟ قال : (أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)

4) أن كل الأمر بيد ربك وخالقك سبحانه وأنت محتاج إليه أن يمدك بالخير فكل خزائن الخير بيده جل وعلا وأنت المحتاج أن يعيذك من الشر فتوجه إليه أن يحفظك بدينه "الإسلام" وان يكرمك ويعطيك من الخير وفي حديث ابن مسعود:(أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو : " اللهم احفظني بالإسلام قائما ، واحفظني بالإسلام قاعدا ، واحفظني بالإسلام راقدا، ولا تشمت بي عدوا حاسدا ، و اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك)رواه الحاكم "حسن"

5) أن كل الأمور بيد الله سبحانه ومن ذلك الشفاء فاسأل الله أيها المريض ربك أن يذهب عنك البأس وأخلص له في ذلك وفي حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :(كان يرقي بهذه الرقية "اذهب البأس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت")رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

المسألة التاسعة عشرة

(القدر والموت)

أن الله تعالى قدر كل شيء ومن ذلك الموت كما قال تعالى:(نحن قدرنا بينكم الموت)

فيا أيها العبد :

1) إذا علمت ان الموت مقدر مكتوب عليك فتذكر انك مأمور بعبادة الله وطاعته حتى ينزل بك الموت وقد قال تعالى:(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)يعني الموت.
2) ما دمت تعيش في هذه الحياة ولم يصل أجلك (الموت)فاحرص على أمرين هامين:
   1) ازدد من الخير في كل عمل صالح.وابتعد عن الذنوب
   2) اعتذر إلى الله بالتوبة والاستغفار .وقد قال صلى الله عليه وسلم :(ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب) رواهالبخاري

3 لا تستعجل الموت فإن له وقتا مقدرا قد قضاه الله عز وجل ولا تتمن الموت ففي صحيح البخاري

عن أنس بن مالك رضي الله عنه

: قال النبي صلى الله عليه و سلم (لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي)

4) اعلمأنك مملوك لله فالأمر كله لله فإذا مات قريبك أو ولدك فذلك قدره الذي قدره الله له فالله هو الذي أعطىوهو الذي أخذ ما أعطى فاصبر واحتسب وفي صحيح البخاري

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال

: أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه و سلم إليه إن ابنا لي قبض فائتنا فأرسل يقرىء السلام ويقول (إن لله ما أخذ وله ما أعطىوكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب)

5) اعلمأن أجلك مكتوب مقدر وأنت في بطن أمك فلن تتقدم أو تتأخر وقد قال تعالى:(فإذاجاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وفي حديث انس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا. فيقول: أي رب! نطفة. أي رب! علقة. أي رب! مضغة. فإذا أراد الله أن يقضي خلقا قال الملك: أي رب! ذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه)رواه الشيخان.

المسألة العشرون

(القضاء والشفاعة)

إن القدر لا يتخلف ولكن العبد لا يتكل على مجرد القدر ولذا أيها العبد:

1) قم بعمل الخير لنفسك ولإخوانك المسلمين باذلا الأسباب في الحصول على كل خير واعلم أنك تؤجر على ذلك حتى وإن لم يحصل ما بذلت السبب لحصوله ومن ذلك الشفاعة لأخيك فقم بها , وفيحديث أبي موسى أنه صلى الله عليه وسلم قال: (اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء)رواه الشيخان.

2) إذا كان عندك شيء فسألك أحد أن تعطيه فمنعته أو أخرت ذلك ليشفع له آخر فيؤجر حرصا منك على حصول الأجر لذلك الشافع فهذا أمر طيب وفي حديث معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إن الرجل ليسألني الشيء فأمنعه حتى تشفعوا فيه فتؤجروا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(اشفعوا تؤجروا)رواه النسائي

3) إذا شفعت لأخيك شفاعة فاعلم أن ما حصل هو بفضل الله ورحمته الذي يسر لك هذا الأجر فلا تقبل من أخيك هدية على شفاعتك له وفي حديث أبي أمامة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها منه فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا) رواه أحمد وأبو داود "حسن"

4) إذا جاءك من يرغب أن تشفع له عند شخص آخر في موضوع مشروع أو مباح فلا تعتذر بحجة أن هذا الرجل لا يقبل شفاعة أحد لأنه قد ييسر الله الخير على يديك فيقبل شفاعتك وإن لم يقبل كتب لك أجرا والنبي صلى الله عليه وسلم قال لبريرة شافعا لزوجها عندها :لو راجعتيه؟ قالت يا رسول الله أتأمرني ؟ قال: إنما أنا شافع .قالت لا حاجة لي فيه) رواهالبخاري

5) اعلم أن الشفاعة يوم القيامة إنما تكون بإذن الله عز وجل ورضاه كما قال تعالى:(إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)

المسألة الحادية والعشرون

ليعلم العبد أنه لن يتقي الله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره .

فيا ايها العبد:

1) اتق الله فقم بما اوجب الله عليك وانته عما حرم الله عليك واعلمأن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان وان من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فإنه لم يتق الله ولذلك فهو كافر وفي سنن الترمذي

عن عبد الواحد بن سليم قال : قدمت مكة فلقيت عطاء بن رباح فقلت له يا أبا محمد إن أهل البصرة يقولون في القدر قال يابني أتقرأ القرآن ؟ قلت نعم قال فأقرأ الزخرف قال فقرأت { حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم } فقال أتدري ما أم الكتاب ؟ قلت الله ورسوله أعلمقال فإنه كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السموات وقبل أن يخلق الأرض وفيه إن فرعون من أهل النار وفيه تبت يدا أبي لهب وتب قال عطاء فلقيت الوليد بن عبادة بن الصامت صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فسألته ما كان وصية أبيك عند الموت ؟ قال دعاني أبي فقال لي يا بني أتق الله واعلم أنك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله خيره وشره فإن مت على غير هذا دخلت النار إني سمعت رسول الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما أكتب ؟ قال اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد

2) كن أيها المسلم راسخ العقيدة في الإيمان بالأركان الستة ومنها الإيمان بالقدر كله خيره وشره وبما أصابك أو أخطأك فإنك إن آمنت بذلك قبل الله منك أعمالك الصالحة وما أنفقته في سبيل الله فإن لم تؤمن بالقدر لم يقبل منك وفي حديث أبي بن كعب وزيد بن ثابت وحذيفة وابن مسعود رضي الله عنهم في سنن ابن ماجه

ولو كان لك مثل أحد ذهبا أو مثل جبل أحد تنفقته في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله . فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك . وما أخطأك لم يكن ليصيبك . وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار)

3) واعلم إنك إن لم تؤمن بالقدر فإنك لم تكن متقيا لله التقوى الواجبة بالإيمان بهذا الأساس "الإيمان بالقدر" فإن مت على ذلك "عدم الإيمان بالقدر"فإنك تدخل النار وفي الحديث (ولو مت على غير هذا لدخلت النار)"صحيح"

4) حقق الإيمان بالقدر في كل أمر صغير أو كبير واعلمأن حركاتك.مقدرة وأنفاسك مقدرة وكلماتك مقدرة وكل حركة أو سكون أو خاطرة أو مرض أو شفاء أو إصابة أو نكبة أو شوكة أو رزق أو جاه أو منصب أو غير ذلك كل ذالك مقدر"حقق هذا الأصل العظيم"وتأمل قول الله عز وجل:(إنا كل شيء خلقناه بقدر)فلا إله إلا الله ولا رب سواه رب العالمين.

5) قم بتقوى الله في هذا القدر (الإيمان بالقدر ـ فعل الأسباب ـ القيام بأمر الله والانتهاء عن نهيه ـ التوكل على الله عز وجل ـ الرغبة فيما عنده ـ وسؤال الله الجنة ـ والاستعاذةمن النار) فتلكهي التقوى الحقيقية لله عز وجل واحذر من انحراف القلب والجوارح عن هذا المنهج وقد قال تعالى:(اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

المسألة الثانية والعشرون

(السعادة والشقاوةوالقدر)

إن السعادة والشقاوة مكتوبة للعبد مقدرة عليه.

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن الشقاوة والسعادة للعبد لا يعلمها إلا الله عز وجل فلا تقل أنا شقي أو أنا سعيد واجتهد في طاعة الله عز وجل واحرص على الأعمال التي تقربك إليه لأنك مكلف بذلك وأن أهل الشقاوة سيصيرون إلى عمل أهل الشقاوة وأهل السعادة سيصيرون لعمل أهل السعادة وفي صحيح البخاري
عن علي رضي الله عنه قال
: كان النبي صلى الله عليه و سلم في جنازة فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض فقال (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة) . قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة . ثم قرأ { فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى }) . الآية

2) إن الشقاوة والسعادة قد كتبت على العبد وهو في بطن أمه لعلم الله السابق فيه ولحكمة لا يعلمها إلا الله جل وعلا فلا تنظر إلا ما كتب لأنك لا تعلمه وإنما قم بما أوجب الله عليك وانته عما حرم الله عليك واجتهد في التقرب إلى ربك ودعائه وابتغاء مرضاته ومما يدل على أن الشقاوة والسعادة قد كتبت على العبد مافي صحيح البخاري
قال عبد الله

: حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار . ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراعفيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النة)

3) إذا كنت أيها العبد فقيرافكن أحرص على اغتنام عمرك فيما يرضي الله وطلب الدار الآخرة ولا تكن مع فقرك بعيدا عن الله منغمسا في الذنوب والمعاصي معرضا عن ربك وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص
عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : اللهم احيني مسكينا و توفني مسكينا و احشرني في زمرة المساكين و إن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا و عذاب الآخرة

4) اعلم أن الله عز وجل إنما قدر الشقاوة والسعادة على العبد لما يعلم منه فهو يعلم المفسد من المصلح كما قال تعالى :(والله يعلم المفسد من المصلح)وقال تعالى عن المجرمين:(ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه وإنهم لكاذبون) وقال تعالى :(ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجو في طغيانهم يعمهون)في أيها العبد دع عنك الاعتراضات على قدر الله واستسلم لأمر الله ونهيه إن أردت الفلاح والفوز واقبلعلى الله فإنه لا يخلف الميعاد وقد قال تعالى:(وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات)

5) أيها المسلم ابحث عن السعادة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ففي المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص
عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : سعادة لابن آدم ثلاثة و شقاوة لابن آدم ثلاثة فمن سعادة ابن آدم المرأة الصالحة و المسكن الصالح و المركب الصالح و من شقاوة ابن آدم المسكن الضيق و المرأة السوء و المركب السوء "وفي مسند أحمد بن حنبل - (
عن نافع بن عبد الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع وفي حديث سعد:(أربع من السعادة : المرأة الصالحة والمسكن الواسع) رواهالحاكم.

6) أيها العبد تعوذ بالله من درك الشقاء كما قال صلى الله عليه وسلم:(تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء)رواه البخاري.

المسألة الثالثة والعشرون

(القدر والهدى والضلال)

إن الهدى والضلال مقدر من الله عز وجل وقد قال تعالى:(من يهدي الله فهو المهتد) وقال تعالى:(وأضله الله على علم) الآية

في أيها العبد:

1) اتق الله عز وجل واعلم أن الأمر كله لله فهو الذي يهدي من شاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه وقد قال تعالى:(وأضله الله على علم) وأضله الله على علم من الله تعالى أنه لا تليق به الهداية ولا يصلح ولا يزكوا عليها (وختم على سمعه) فلا يسمع ما ينفعه وقلبه فلا يفقه ولا يعي الخير (وجعل على بصره غشاوة)تمنعه من نظر الحق وإبصاره والاهتداء به (فمن يهديه من بعد الله)لا أحد يهديه وقد سد الله عليه أبواب الهداية وما ظلمه الله ولكن هو الذي ظلم نفسه"تذكر أيها العبد ما ينفعك واسلكه" وقدقال تعالى :(أفلا تذكرون) ما ينفعكم فتسلكونه وما يضركم فتدعونه.
2) اعلم أن الهدى هدى الله كما قال تعالى:(قل إن هدى الله هو الهدى)فهو الذي أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى:(ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده)أي الذي لا هدى إلا هداه فاطلبه أيها العبد منه دون غيره فإنه إن لم يهدك فلا هادي لك غيره.
3) اعلم أن من أضله الله فلا هادي له كما قال تعالى :(ومن يضلل الله فما له من هاد) لأنه ليس لاحد...من الامر شيء فاسأل الله الهدى منه سبحانه وأن ينجيك من الضلال وادع الله جل وعلا في القنوت في صلاة الوتر أن يهديك فيمن هدى ففي مسند أحمد بن حنبل
عن الحسن بن على قال : علمني رسول الله صلى الله عليه و سلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر اللهم أهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت
4) ادع الله عز وجل أن يهديك وييسر هداك إليك كما سنن أبى داود
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- يَدْعُو « رَبِّ أَعِنِّى وَلاَ تُعِنْ عَلَىَّ وَانْصُرْنِى وَلاَ تَنْصُرْ عَلَىَّ وَامْكُرْ لِى وَلاَ تَمْكُرْ عَلَىَّ وَاهْدِنِى وَيَسِّرْ هُدَاىَ إِلَىَّ وَانْصُرْنِى عَلَى مَنْ بَغَى عَلَىَّ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا لَكَ مِطْوَاعًا إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًا رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِى وَاغْسِلْ حَوْبَتِى وَأَجِبْ دَعْوَتِى وَثَبِّتْ حُجَّتِى وَاهْدِ قَلْبِى وَسَدِّدْ لِسَانِى وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِى » واسأل

الله أن يهديك ويسددك وفي حديث علي أنه صلى الله عليه وسلم قال:(قل اللهم اهدني وسددني...)رواه مسلم.

5) واسأل الله الهدى في صلاتك بين السجدتين (اللهم اغفر لي وارحمني واهدني)"صحيح" واسأل الله أن يهديك لما اختلف فيه من الحق بإذنه "إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" وأن يهديك لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق. "صحيح"

6) استعذ بالله من أن يضلك كما جاء في صحيح مسلم
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِى أَنْتَ الْحَىُّ الَّذِى لاَ يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ ».

7) إذا خرجت من بيتك فسم الله واستعذ بالله كما في سنن النسائي
عن أم سلمة : أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا خرج من بيته قال بسم الله رب أعوذ بك من أن أزل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي

المسألة الرابعة والعشرون

(القدر والزنا)

إن الذنوب مقدرة مقضية ومنها الزنا وغيره فيا أيها العبد:

1) اتق الله وتجنب ما حرم الله عليك ومن ذلك الزنا وقد قال الله تعالى عن عباد الرحمن (ولا يزنون) وقال تعالى : (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) واعلم أيها المسلم أن من أشراط الساعة كثرة الزنا كما في صحيح البخاري
عن أنس رضي الله عنه قال
: لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يحدثكم به أحد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد)

2) اعلم أنه لا يكاد أحد يسلم من نوع من الزنا ولذلك كن متيقظا لأمر نفسك "من زنا العين أو زنا اللسان أو زنا اليد أو زنا الرجل أو زنا الفرج" وفيصحيح البخاري
عن ابن عباس قال ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة
: عن النبي صلى الله عليه و سلم (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه)
3) احذر من زنا الجوارح ومن ذلك زنا الفم وفي حديث أبي هريرة:(لكل ابن آدم حظه من الزنا فزنا العين النظر والفم يزنى وزناه القبل) رواه أبو داود
4) كن محذرا من هذه الجريمة (الزنا)ومن ظهورها ومن ثمار ظهورها عذاب الله لفاعله وفي حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله)رواه الحاكم صحيح.
5) أيها المسلم استعذ بالله من شر سمعك وبصرك ولسانك وقلبك ومن شر منيِّك وفي حديث شكل بن حميد قال قلت يا رسول الله علمني دعاء انتفع به قال : (قل: اللهم عافني من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي ومن شر منيي يعني ذكره)رواه النسائي"صحيح"
6) أيتها المسلمة وأنت أيها المسلم استعيذوابالله من شر أسماعكم وأبصاركم وألسنتكم وقلوبكم ومن شر فروجكموفي حديث شكل بن حميد قال قلت يا رسول الله علمني دعاء انتفع به قال :(قل: اللهم عافني من شر سمعي وبصري ولساني وقلبيومن شر منيي يعني فرجه) رواهالترمذي"صحيح"
7) وفي صحيح الأدب المفرد في آخره قال وكيع (منيي) يعني الزنا والفجور.

المسألة الخامسة والعشرون

....

اعلم أن المجرمين الذين يسعون بالإفساد في الأرض،من كهان أو ظلمة أو دعاة ضلالة أو سحرة ,أو غيرهم فإنهم لن يعدوا قدرهم الذي قدره الله عز وجل .

فيا أيها العبد:

1) انظر إلى هؤلاء المجرمين من سحرة أو كهان ومفسدين في الأرض أنهم من أهل الخسةوأنهم مهما عملوا من الإفساد فإنهم لن يجاوزوا ما قدر الله فيهم وفي حديث عبدالله قال: كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر بابن صياد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :قد خبأت لك خبيئا ,فقال :دخٌّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(اخسأ فلن تعدوا قدرك) رواه الشيخان واللفظ لمسلم.
2) اعلم أن كل شيء مما خلق الله من حمل الأنثى من بني ادم وغيرهموما تنقص الأرحام مما فيها أن يهلك الحمل أو يضمحل أو ينقص أو تكبر الأجنة التي في الأرحام فكل ذلك لا يتجاوز ما قدره الله ولا يتقدم عليه ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص عنه كما قال تعالى (اله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام).......فلا تجزع على الحمل والجنين إن مات أو تأخر أو تقدم أو خرج صغيرا أو مشوها أو ناقصا أو على أي هيئة كانت لان ذلك هو الذي قدره الله لحكمة يعلمها (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)
3) ان العبادة التي شرعها الله عز وجل إنما تؤخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كيفياتها وصفاتها وليس لأحد أن يتجاوز القدر الذي شرعه الله فيها فعليك أيها العبد أن تقوم بها كما أمرك الله بلا مجاوزة ولا إخلال بل تكون متبعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه العبادات كالصلاة فقد قال صلى الله عليه وسلم:(صلواكما رأيتموني أصلي) والوضوء فقد قال صلى الله عليه وسلم :(توضأ كما أمرك الله) وفيحديث عثمان أنه صلى الله عليه وسلم قال:(ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب الله عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارة لما بينهن)رواه مسلم
4) أيها العبد إن ما قضى الله وقدره لا يتخلف ولكن ما شرعه الله لك فإنه يجب عليك أن تقوم به في الحدود المشروعة ولا تكن من أولئك الذين يعتدون في تلك العبادات وفي حديث عبدالله بن مغفل أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إنه ستكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء)رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والحاكم "صحيح" (اعتداءفي الطهور كالزيادة على المشروع أو الإخلال بالواجب واعتداء في الدعاء كالدعاء بالإثم ونحو ذلك)

المسألة السادسة والعشرون

(النذر والقدر)

اعلم أن النذر لا يأتي بخير وان كل شيء مقدر مكتوب فيا أيها العبد:

1) اعلم أن النذر (نذر المجازاة)كما يقول البعض إن نجحت ذبحت ناقة أو شاة ونحو ذلك "فهذا النذر لا يقرب منك شيئا لم يكن الله تعالى قدره ولكن النذر يوافق القدر وتنبه لهذا الموضوع "فلا تنذر هذا النذر وفي صحيح مسلم
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّ النَّذْرَ لاَ يُقَرِّبُ مِنِ ابْنِ آدَمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ قَدَّرَهُ لَهُ وَلَكِنِ النَّذْرُ يُوَافِقُ الْقَدَرَ فَيُخْرَجُ بِذَلِكَ مِنَ الْبَخِيلِ مَا لَمْ يَكُنِ الْبَخِيلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ »..

2) لا تنذر أيها المسلم فإن النذر لا يغني من القدر شيئا ولكن يستخرج به من البخيل وفي صحيح مسلم -
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ تَنْذُرُوا فَإِنَّ النَّذْرَ لاَ يُغْنِى مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ».

3) دع النذر فإنه إنما يستخرج به من اللئيم وفي حديث ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال (إنما يستخرج به من اللئيم)رواه ابن ماجة "صحيح"

4) احذر من النذر فإنه لا يقدم ولا يؤخر وانما يستخرج به من البخيل وفي مسند أحمد بن حنبل
عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره وإنما يستخرج بالنذر من البخيل

5) اعلم أن النذر إنما يخرج من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج فلا يخالف النذر القدر ولكن النذر يوافق القدر فلا تنذر وقد قال صلى الله عليه وسلم :(إن النذر لا يقرب شيئا من ابن آدم لم يكن الله قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج ذلك من البخيل)رواه مسلم وفي لفظ:(فيؤتينيعليه ما لم يكن يؤتيني من قبل)رواه البخاري.

6) أقسام النذر:

1. إن نذرت طاعة الله وجب عليك الوفاء بها لقوله تعالى:(يوفون بالنذر)ولقوله صلى الله عليه وسلم :(من نذر أن يطيع الله فليطعه)
2. إذا نذرت معصية لله فذلك للشيطان فيحرمالوفاء به ويجب عليك أن تكفر كفارة يمين لقوله صلى الله عليه وسلم : (وما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان ولا وفاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين)رواه الترمذي "صحيح"
3. إذا نذرت نذرا لم تسمه فيجب أن تكفر كفارة يمين لقوله صلى الله عليه وسلم :(كفارة النذر كفارة يمين)رواه مسلم.

4. إذا نذرت نذرا مباحا كلبس الثوب ونحوه فيشرع لك الوفاء به وقد قالت امرأة يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف فقال: صلى الله عليه وسلم أوفي بنذرك)رواه أبو داود"صحيح"

المسألة السابعة والعشرون

(القدر والعمل)

لا يجوز الاتكال على القدر وترك العمل الذي أمر الله به وشرعه لعباده لقوله صلى الله عليه وسلم:(اعملوا)

فيا أيها العبد:

1) اجتهد في العمل الصالح شكرا لله على ما هداك إلى الإسلام وامتن عليك بنعم لا تعد ولا تحصى وقد قال تعالى لآل داود :(اعملوا آل داود شكرا) وكن من القليل (وقليل من عبادي الشكور) فأكثرهم لم يشكروا الله تعالى على ما أعطاهم من النعم ودفع عنهم من الشرور .
2) احرص على الاستزادة من عمل الطاعات لتحصل على الدرجات العلى عند الله وقد قال تعالى :(ولكل درجات مما عملوا) أي بحسب أعمالهم فليس قليل الشر ككثيره كما أن أهل الثواب في الجنة بينهم من الفرق ما لا يعلمه إلا الله وفي صحيح البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ولا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا)
3) أن دين الإسلام يأمر بالعمل ولا يأمر بالاتكال على القدر فكن من أهل العمل الصالح وقد قال تعالى:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل الرحمن ودا) وقال:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا)وغيرها من الآيات وقد قال تعالى :(ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)فأنت أيها العبد مخاطب أن تعمل وتجتهد في الأعمال الصالحة ولما

قال أصحاب رسول الله :يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيما العمل اليوم قال رسول الله :(اعملوا فكل ميسر لما خلق له)

4) اعلم يقينا أيها العبد أنك إن أقبلت على الله مؤمنا عاملا الصالحات فإن الله قد وعدك الجنة كما قال تعالى:(وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات ...) فهذه بشارة لكل مؤمن عمل الصالحات وقال تعالى:(وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) وان وعد الله لا يتخلف كما قال تعالى عن أصحاب الألباب في تضرعهم لربهم:(إنك لا تخلف الميعاد) وكما قال تعالى :(وعد الله لا يخلف الله الميعاد)وقال صلى الله عليه وسلم :(.لا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة) رواهالشيخان فتمسك بوعد الله الصادق واجتهد في طاعته وانته عن معصيته.

المسألة الثامنة والعشرون

(الاحتجاجبالقدر عند المصائب)

اعلم أنه لا يجوز الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي وإنما الاحتجاج به في ذلك هي طريقة المشركين لما قالوا : (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا)

فيا أيها العبد:

1) احذر من الاحتجاج بالقدر على الذنوب (يقارف بعضهم المعصية فيقال له :اتق الله ودع هذا العمل المحرم ,فيقول: هذاقدره الله علي) ومن كان محتجا بالقدر على المعاصي فهو سائر على طريقة المشركين متشبه بهم وقد قال صلى الله عليه وسلم:(من تشبه بقوم فهو منهم)

2) إذا حصل لك مصيبة كالمرض والفقر وموت القريب ونحو ذلك فلك أن تقول هذا مما قدره الله علي لأن هذه المصائب ليست من عملك بل حصلت لك من غير أن يكون لك يد فيهاوفي صحيح البخاري
عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال

: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذي اصطفاك برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق) . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (فحج آدم موسى) . مرتين

3) احرص على ما ينفعك واجتهد في تحصيله واستعن بالله في الحصول عليه ولا تكسل في طلبه بل ابذل الأسباب التي هي أسباب فإن قمت بذلك وأصابك شيء فقل قدر الله وما شاء فعل ولا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا وفي ا لحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال:(احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)رواه مسلم.

4) إنك أيها المسلم عبد لله قد أمرك ونهاك فقم بما أمرك الله به وانته عما نهاك عنه وحقق الإيمان بالقدر بأن كل شيء مقدر مكتوب كما قال تعالى :(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)وإذا أردت النجاة والفوز فدع عنك السؤال "لماذا يكلفني ربي بكذا ؟ ولماذا يحاسبني؟ او نحو ذلك من الأسئلة" فإن الله جل وعلا له ملك السماوات والأرض "لا يسأل عما يفعل وهم يسألون" فالله لا يسأل وانا وأنت نسأل فأعد للسؤال جوابا.

5) اعلم ان الله جل وعلا لا يظلم أحدا شيئا وإنما العبد هو الذي يظلم نفسه فكن مطمئنا على ما تفعله من الحسنات بل أنها تضاعف لك وأما الذنوب غير الشرك الأكبر فهي إلى الله إما أن يعفو ويغفر أو يعذب بقدرها وقد قال تعالى: (إن الله لا يظلم الناس شيئا) وفي صحيح مسلم

عَنْ أَبِى ذَرٍّ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ « يَا عِبَادِى إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا يَا عِبَادِى كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِى أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِى كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِى أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِى كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِى أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّى فَتَضُرُّونِى وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فَتَنْفَعُونِى يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِى مُلْكِى شَيْئًا يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِى شَيْئًا يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِى فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِى إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِى إِنَّمَا هِىَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ

المسألة التاسعة والعشرون

("الآجال مقدرة" "الآجال مضروبة")

اعلم أيها العبد أن الآجال مضروبة ومقدرة كما قال تعالى :(فإذاجاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

فيا أيها العبد:

1) إن أجلك قد كتب فلا يتقدم ولا يتأخر فسارع قبل الأجل في الاستكثار من العمل الصالح وحقق الإيمان بالله وبكل ما أوجبه الله عليك واستغل هذا العمر في كل ما ينفعك لدنياك وآخرتك فإنك مسؤول عن هذا العمر وفي سنن الترمذي
عن ابي برزة الاسلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيمأفناه وعن علمه فيمفعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيمأبلا

2) اسأل الله أن يعيذك من عذاب في النار وعذاب في القبر فذلك خير لك من سؤال الاستمتاع بأهلك وزوجك وقرابتك وفي صحيح مسلم
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- « اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِى بِزَوْجِى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَبِأَبِى أَبِى سُفْيَانَ وَبِأَخِى مُعَاوِيَةَ. قَالَ فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ أَوْ عَذَابٍ فِى الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ

3) اعلم أن أجلك قد كتب وفرغمنه فلا يزيد ولا ينقص لحظة واحدة وقد قال تعالى:(فإذاجاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)وفي حديث ابن مسعود أنه قال صلى الله عليه وسلم:(يكتب رزقه وأجله)"صحيح" فكن موقنا بذلك ساعيا في ابتغاء الدار الآخرة فذلك هو الأنفع لك.

4) احذر من الامتراء (الشك في البعث) وكن متيقنا له مصدقا به مجتهدا في العمل لآخرتك وقد قال تعالى:(هوالذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا واجل

مسمى عنده ثم أنتم تمترون) فقوله:(قضى أجلا) جعل لأعماركم مدة تنتهون إليها ,و(أجل مسمى عنده) لا يعلمه غيره وهو أجل الآخرة .

5) اهتم بطاعة ربك واستدرك بقية عمرك قبل حلول أجلك استدركه بالتوبة والندم على كل عمل صالح وانظر في نفسك من الآن قبل اقتراب أجلك (الموت)فيفاجئك بغتة وقد قال تعالى :(وأن عسى أن يكون قد اقترب اجلهم) واحذر من الغفلة حتى ينزل بك الموت فلا تمكن من استدراك ما فات.

6) اعلم أن الأجل يقطع الأمل فلا تكن آمالك للدنيا فقط وإنما اجتهد في الاستعداد لأجلك وقد قال تعالى:(والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) وفي صحيح البخاري

عن عبد الله رضي الله عنه قال

: خط النبي صلى الله عليه و سلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال (هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا)

[ش (مربعا) شكلا ذا أضلاع أربع متساوي الزوايا . (خارجا منه) ممتدا إلى خارجه . (الأعراض) الآفات التي تعرض له من مرض وشغل وآخرها الموت . (أخطأه) لم يصبه . (نهشه) أصابه والنهش أخذ الشيء بمقدم الأسنان]

7) ابذل الأسباب التي تكون منسئة في الأجل وفي المعجم الأوسط

عن عمرو بن سهل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول صلة القرابة مثراة في المال محبة في الأهل منسأة في الأجل

8) إذا أحسست بدنو أجلك فأوص إلى أهلك بتقوى الله والصبر وأوص بنيك واهلك بعبادة الله وتوحيده وقد قال تعالى:(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة كما في صحيح البخاري

ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك)

المسألة الثلاثون

اعلم أيها العبد أن قدر الله نافذ لا يتخلف وأنا وإياك لسنا مكلفين بالبحث في هذا الغيب عني وعنك ولكن علينا أن نجتهد في طاعة الله وترك معاصيه.

فيا أيها العبد:

1) اجتهد في طاعة الله عز وجل وترك معاصيه مؤمنا بقدره واعلمأن عمل العبد لا ينجيه وإنما النجاة بتوفيق الله وفضله وتغمده للمؤمن برحمته والأعمال إنما هي سبب كما قال تعالى:(وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) وفي صحيح البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (لن ينجي أحدا منكم عمله) . قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشئ من الدلجة والقصد القصد تبلغوا)
2) لا تتكل على القدر ولكن اجتهد في طاعة ربك وترك معاصيه وسدد وقارب وأبشر وفي صحيح البخاري
عن عائشة
: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله) . قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة)
3) احرص على عمل الطاعات التي تقربك إلى الله عز وجل وتجنب الذنوب ولا تترك العمل وفي مسند أحمد بن حنبل
عن أبي كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : سددوا وقاربوا واعملوا وخيروا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن
4) سدد وقارب ويسر على نفسك فلا تنهكها بما لا تستطيعه من العمل وقمفي عملك بما يرضي الله مجتنبا ما يسخطه وفي حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(سددولوقاربوا ويسروا فإنه لن يدخل الجنة أحد بعمله)رواه أحمد صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم:(ليكلف أحدكم من العمل ما يطيقه فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا وقاربوا وسددوا) "صحيح"
5) الزم الوسط المعتدل في أمورك من غير إفراطولا تفريط وقد قال تعالى:(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وسدد في أمورك وقارب واغد في أول النهار ورح في نصفه الثاني واسر في الليل واقتصد في أمورك تبلغ مقصدك وما تطلبه بفضل الله وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(لن ينجي أحدا منكم عمله...والقصد القصد تبلغوا)رواه البخاري.

المسألة الحادية والثلاثون

(القدر والبعث)

أن الله تعالى قد قدر بعث العباد لأجل لا يعلمه إلا هو.

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن الله تعالى قد قدر بعث العباد ليوم القيامة كما قال تعالى :(قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير)فمن أنكر البعث فقد كذب الله تعالى وفي صحيح البخاري
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم
: (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك أما تكذيبه إياي أن يقول إني لن أعيده كما بدأته وأما شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفؤا أحد . { لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد }) لأن الله تعالى قد قدر الدنيا وانتهائها ومجيئ الآخرة وكل ما فيها فاستعد لآخرتك من اليوم.
2) إن تأخر إتيان يوم القيامة لأجل معدود لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى:(وما نؤخره إلا لأجل معدود)فقد علم الله ذلك الأجل فلا يعلمه غيره كما قال تعالى: (لا يجليها لوقتها إلا هو) فلا يظهرها لوقتها الذي قدر أن تقوم فيه إلا هو,فلا تسال ايها العبد عن ذلك الوقت المقدر ولكن "ما أعددت لها" وفي صحيح البخاري
عن أنس بن مالك
: أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه و سلم متى الساعة يا رسول الله ؟ قال (ما أعددت لها) . قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال (أنت مع من أحببت)
3) ابحث عما ينفعك واجتهد واحرص على ما فيه فائدة لك في الدنيا والآخرة ولا تسأل عن وقت قيام الساعة فليس في معرفة وقت مجيئها مصلحة دينية أو دنيوية للعباد وقد قال تعالى:(يسألونك عن الساعة أيان مرساها)وأجاب تعالى:(فيم أنت من ذكراها)فما الفائدة لك ولهم في معرفة وقت مجيئها,ولكن الذي

عليك أن تشمر إلى طلب الآخرة بالعمل الصالح كما قال تعالى:(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فالئك كان سعيهم مشكورا...)الآية.

4) اعلم أن الله قد قدر أهل الجنة وأهل النار وفي صحيح ابن حبان عن عبدالرحمن بن قتادة السلمي - وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (خلق الله آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي) قال قائل : يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : (على مواقع القدر) " فالعباد إنما عملهم على ما قدره الله لهم في الدنيا والآخرة وما يحصل لهم وقد علم أهل الجنة وأهل النار فلا يخفى عليه منهم شيء لكن لا تنظر أيها العبد إلى ذلك وإنما اجتهد فيما ينفعك وهوالإيمان والعمل الصالح مؤمنا بما قضاه الله وقدره في الدنيا والآخرة.

المسألة الثانية والثلاثون

(إنزال الماء بقدر)

إن الله تعالى قد أنزل الماء بقدر كما قال تعالى:(وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون).

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن الله تعالى أنزل الماء بقدر بحسب الحاجة لا كثيرا فيفسد الأرض والعمران ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار بل قدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع فإذا رأيت الأمطار فاعلم أنها مقدرة تقديرا محكما في إنزالها وفوائدها ومصالحها قد علم الله ذلك كله وقدره وأحكمه أحكاما تاما بلا زيادة ولا نقصان وهذا يدل على عظمة الله عز وجل الذي خلق كل شيء بقدر كما قال تعالى:(إنا كل شيء خلقناه بقدر)

2) إذا علمت أن هذا الماء مقدر فاحمد الله واشكره على هذه النعمة (نعمة إنزال الماء)وادع الله عز وجل وإذا رأيت المطر كما كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى المطر فيقول :(اللهم صيبا نافعا) رواه البخاري. ولما أصابهم

المطر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر ثوبه عنه حتى أصابه فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال: (لأنه حديث عهد بربه)رواه أبو داود "صحيح"

3) أن هذا الماء قد قدره الله فهل تنفق منه بقدر حاجتك في شربك واغتسالك ووضوءك وغيرها أم أن كثيرا من الناس يسرف فيه ولا ينتفع به بالقدر المشروع وقد قال تعالى:(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) وفي حديث أنس قال: (كان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد) رواه الشيخان ,فاحذر من الإسراف في الماء في كل استعمالاتك وتمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك .

4) إذا أصبت بالحمى فاغتسل بالماء البارد ثلاث ليال من السحر وفي مسند أبي يعلى
عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (إذا حم أحدكم فلسن عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر)

5) تصدق بسقي الماء (اسق الناس الماء) بعمل برادة أو مياه مبردة أو غير ذلك للناس ليشربوا من ذلك وفي سنن النسائي
عن سعد بن عبادة قال قلت : يا رسول الله إن أمي ماتت أفأتصدق عنها قال نعم قلت فأي الصدقة أفضل قال سقي الماء

6) اعلم أنك سوف تسأل يوم القيامة عن شربك الماء البارد؟ فاتق الله وحاسب نفسك وفي حديث صلى الله عليه وسلم قال (إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له الم نصح لك جسمك ؟ونرويك من الماء البارد) رواه الترمذي

المسألة الثالثة والثلاثون

(القدر و الأقوات والنبات)

ان الله تعالى قد قدر كل شيء فقدر الأقوات في الأرض,كما قال تعالى (وقدرفيها أقواتها) وقال تعالى عن النبات في الأرض(وانبتنا فيها من كل شيء موزون)

فيا أيها العبد :

1) اعلم ان قوتك قد قدره الله عز وجل وسوف تأخذه كاملا ولن تموت حتى تأكل آخر لقمة لك وحتى تستكمل رزقك فاتق الله واطلب الرزق الحلال ولا تطلبه بمعصية الله وفي حديث أبي أمامه

إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها و تستوعب رزقها فاتقوا الله و أجملوا في الطلب و لا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته

صحيح " فخذ الحلال ودع الحرام وفي حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم قال (أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب خذو ما حل ودعوا ما حرم) صحيح

2) إذا رأيت النبات في الأرض فاعلم انه مقدر موزون بدقة متناهية لا يعلمها إلا الله كما قال تعالى (وانبتنا فيها من كل شيء موزون)وهذا يدل على قدرة الله العظيمة فهل قدرت الله حق قدره فعدت إليه عابدا تائبا معتذرا راغبا فيما عنده خائفا منه .

3) أن قوتك مقدر مكتوب فاقنع به وفي سنن الترمذي

عن سلمة بن عبيد الله بن محضن الخطمي عن أبيه وكانت له صحبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا

المسألة الربعة والثلاثون

(القدر والنكاح)

أن الله قدر كل شيء ومن ذلك انه قدر ما يحصل للعبد من النكاح وغيره

فيا أيها العبد:

1) إذا كنت لم تتزوج فاستعف وابتعد عن الحرام حتى ييسر الله لك النكاح وقد قال تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) واطمئن أن الله جل وعلا سوف ييسر لك النكاح إن اتقيته وقد تعالى:(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)

2) إذا كنت لم تتزوج (الرجل أو المرأة)فكن مبتعدا عن كل طريق يؤدي إلى الزنا وابتعد عن النظر إلى الحريم في القنوات وغيرها وابتعد عن الخلوة بالنساء والعمل معهن .. ابتعدي أيتها المرأة عن السفر دون محرم وعن الخلوة بالرجال الأجانب وعن الاختلاط بالأجانب ليبتعد الرجل والمرأة عن الاستمناء وعن النظر إلى الصور وعن كل ما يثير الشهوة واعلم أيها المسلم والمسلمة أن الله إن كان كتب لكم نكاحا فإنه سوف يحصل وإن لم يكتب شيئا من ذلك فلن يحصل وما عليكم إلا بذل الأسباب المشروعة وترك الحرام وفي صحيح البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

: قلت يا رسول الله إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت

ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه و سلم (يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر)

3) أنت أيتها المرأة المسلمة إذا خطبك الرجل الذي ترضين دينه وأمانته وكان متزوجا بامرأة أو أكثر فلا تساليه أن يطلق زوجته ويتزوجك ولكن تزوجيه مع بقاء زوجته معه لأن سؤال ذلك محرم وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فإن لها ما قدر لها)رواه الشيخان.

4) أنت أيتها المرأة إذا خطبك الرجل الذي ترضين دينه وأمانته فقومي ببذل الأسباب إن ترددت في نكاحه فاستخيري الله في ذلك وابتعدي عن الرجل الذي يضرب النساء أو كثير الأسفار عن زوجته وأهله أو الفقير الذي لا مال له إلا إن كنت لم تجدي من يخطبك غيرهم وأنت محتاجة إلى النكاح وفي حديث فاطمة بنت قيس لما خطبها بعض الرجال فقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم:(أما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد)قالت فنكحته فجعل الله لي خيرارواه مسلم.

المسألة الخامسة والثلاثون

(القدر وما يأتي من الدنيا)

أن كل شيء يأتي العبد من الدنيا فإنه مقدر مكتوب لا يزيد ولا ينقص .

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن ما قدر لك من الدنيا سوف يصلك ولن تموت حتى تحصل عليه فأجمل في طلب الدنيا بطلب الحلال دون الحرام, وفيحديث ابن حميد انه صلى الله عليه وسلم قال :(أجملوا في طلب الدنيا فإن كل ميسر لما خلق له لما كتب له منها) رواه الحاكم والطبراني"صحيح"

2) أن ما كتب لك فإنه لن يزاد على ما كتبه الله لك فارض بما قسمه الله لك ليبارك لك فيه وفي مسند أحمد بن حنبل

أبو العلاء بن الشخير حدثني أحد بني سليم ولا أحسبه الا قد رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه فمن رضي بما قسم الله عز و جل له بارك الله له فيه ووسعه ومن لم يرض لم يبارك له

3) اجعل الآخرة همك ولا تجعل الدنيا همك لأنه لن يأتيك منها إلا ما كتب لك وفي الحديث :(ومن كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه) رواه أحمد "صحيح"

4) اعلم أن الغنى ليس عن كثرة المال وان ما كتب الله لك من الرزق سوف يأتيك فخذ الحلال دون الحرام وكن غني النفس وفي حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال :(يا أيها الناس إن الغنى ليس عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وان الله عز وجل يؤتي عبده ما كتب له من الرزق فأجملوا في الطلب...)

5) اعلم أنك إن جعلت الآخرة نيتك وهمك أتتك الدنيا وهي راغمة ولذا استمر في طلب الآخرة لا في طلب الدنيا وفي سنن ابن ماجه

عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال خرج زيد بن ثابت من عند مروان بنصف النهار . قلت ما بعث إليه هذه الساعة إلا

لشيء سأل عنه . فسألته فقال سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ماكتب له . ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره . وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة)

المسألة السادسة والثلاثون

(كل نفس قد كتب وقدر مكانها من الجنة اوالنار)

إن كل نفس قد قدر الله أنها من أهل الجنة أو من أهل النار وذلك لعلم الله فيهم ولحكمة يعلمها سبحانه .

فيا أيها العبد:

1) اجتهد في طاعة ربك "قم بما اوجب الله عليك وانته عما حرم الله عليك" واحرص على التقرب لله عز وجل بكل عمل صالح فإنك مكلف بالا مروالنهي ولا تتكل على القدر واجتهد في العمل "اعمل بطاعة الله" وفيحديث علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة قيل : أفلا نتكل؟ قال :لا اعملوا...) رواهالشيخان.

2) تخلق بالصفات التي يحبها الله ورسوله والتي هي من صفات أهل الجنة ومنها:

1. قم بما أوجب الله عليك واحذر من معاصيه وحقق توحيد الله "عبادته وحده لا شريك له" فقد قال تعالى :(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).
2. كن من الثلاثة الذين ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم : وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال) رواه مسلم واحمد.
3. تخلق بكل خير مما يثني المؤمنون على صاحبه طالبا بعملك وجه الله واحذر من السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم:(يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار قالوا بم ذاك يا رسول الله ؟ قال : بالثناء الحسن والثناء السيئ انتم شهداء الله بعضكم على بعض) رواه ابن ماجة ,وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة من ملأ الله تعالى أذنه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع) رواه ابن ماجة.
4. كن ضعيفا متضعفا مخبتا مطيعا لله متقربا إليه .

3) تجنب صفات أهل النار طاعة لله عز وجل ومنها :

1. التكبر وجمع المال ومنعه مما أوجب الله فيه وفي صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم

: (ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر).
2. لا تكن من الخمسة في قوله صلى الله عليه وسلم :(وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له ...الحديث)
3. لا تكن من الصنفين ففي صحيح مسلم
عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ».
4. لا تكن مِن مَن يثنى عليه بالسوء من المؤمنين وقد قال صلى الله عليه وسلم:(أنتم شهداء الله) وقال صلى الله عليه وسلم:(وأهل النار من ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع)

هـ . احذر من مذهب الخوارج وقد قال صلى الله عليه وسلم :(الخوارج كلاب أهل النار)صحيح

و .أيتها المرأة اتقي الله في دينك وحجابك وتمسكي بأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاحذري من أهل الزيغ والفساد وتصدقي وأكثري من الاستغفار فقد قال صلى الله عليه وسلم :(يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار)رواه مسلم.

المسالة السابعة والثلاثون

(قدر الله وما شاء فعل)

إن كل شيء قد قدره الله عز وجل ولكن ليس للعبد ان يحتج بالقدر على الذنوب والمعاصي .

فيا أيها العبد:

1) لا تتكل على القدر "على ما كتب" ولكن اعمل واجتهد في كل ما يقربك على الله وابتعد عن الذنوب وابذل الأسباب لطلب الرزق وفي صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال
: كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار) . فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل ؟ فقال (اعملوا فكل ميسر . ثم قرأ { فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى - إلى قوله - للعسرى })
2) احرص على ما ينفعك واستعن بالله في ذلك ولا تعجز ولا تكسل فإن قمت بهذا فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت .... ولكن،قل قدر الله وما شاء فعل)وفي الحديث (احرص على ما ينفعك) رواه مسلم.
3) احذر أيها العبد لا تكن عند الطاعة (قدري) بحيث لا تأتي بالطاعة وتقول :إنه لم يقدر لي فعلها أو قدر علي أني لا افعلها ولا تكن عند المعصية (جبري) فتفعل الذنب وتقول أنا مجبور على فعله فمن كان قدريا عند الطاعة وجبريا عند المعصية فهو عابد لهواه سائر على ما يوافق هواه وقد قال تعالى : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ...)
4) اجتهد في فعل الطاعات ولا تنس النعمة التي انعم الله بها عليك فهو الذي وفقك لفعل الطاعة وأعانك عليها وقد قال تعالى :(غافر الذنب وقابل التوب) فهو الذي وفق العبد للتوبة وقبلها منه فلله الفضل والمنة وله الثناء الحسن.
5) حقق الإيمان ليهديك الله كما قال تعالى:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمنهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات نعيم)واقبل على الله بطاعته تقربا إليه وفي صحيح البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
: قال النبي صلى الله عليه و سلم (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة

المسألة الثامنة والثلاثون

(الخوف على الأمة من التكذيب بالقدر وخطرة التكذيب بالقدر)

إن التكذيب بالقدر تكذيب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهو كفر اكبر.

ولذا أيها العبد:

1) اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم خاف على أمته من بعده التكذيب بالقدر فقال صلى الله عليه وسلم :(أخاف على أمتي من بعدي ثلاثا حيف الأئمة وإيمانا بالنجوم وتكذيبا بالقدر)"صحيح" فكن على حذر من التكذيب بالقدر وكن مؤقنا في الايمان به لأنه ركن من أركان الإيمان كما قال صلى الله عليه وسلم في:(صحيح مسلم
قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ».
2) وقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من آخر زمانها التكذيب بالقدر ولذا كن أيها المسلم في هذه الأزمان أو في غيرها مصدقا بقدر الله حذرا من التكذيب بالقدر عالما بأن ما قدره الله سيقع لأنه جل وعلا فعال لما يريد وفي المعجم الكبير
عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها النجوم وتكذيب القدر وحيف السطان
3) اعلم أيها العبد أن من كذب بالقدر فهو على خطر عظيم يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم:(ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا عاق ومنان ومكذب بالقدر)رواه الطبراني "حسن"
4) وقد اخبر صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في أمته أقوام يكذبون بالقدر فلا تكن منهم وفي مسند أحمد بن حنبل -
عن نافع قال : كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه فكتب إليه مرة عبد الله بن عمر أنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر فإياك أن تكتب إلي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر

5) اعلم أن مكن كذب بالقدر فإن الله لا يقبل نفقته مهما كانت من الذهب أو من غيره وفي مسند أحمد بن حنبل
عن بن الديلمي قال وقع في نفسي شيء من القدر فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم ولو كان لك جبل أحد أو مثل جبل أحد ذهبا أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وإنك إن مت على غير هذا دخلت النار
6) ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فليس بمؤمن فكن أيها المسلم قوي العقيدة في إيمانك بالقدر خيره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره) رواه الترمذي صحيح.
7) إن المكذبين بالقدر على خطر عظيم وفي سنن الترمذي
عن ابن عمر : عن النبي صلى الله عليه و سلم : يكون في أمتي خسف ومسخ ذلك في المكذبين بالقدر
8) كل ما قدره الله عز وجل مما هو فعل الله فيجب الرضا به فاسأل الله الرضا بذلك وفي سنن النسائي
عن قيس بن عباد قال : صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة أخفها فكأنهم أنكروها فقال ألم أتم الركوع والسجود قالوا بلى قال أما إني دعوت فيها بدعاء كان النبي صلى الله عليه و سلم يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضاء بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين وأما ما كان من المفعول المنفصل مما كان مما يحبه الله ويرضاه فيجب الرضا به كالطاعات وما كان مما حرمه الله فيحرم الرضا به كالمعاصي وما كان من المصائب كالمرض فيجب الصبر عليه.

المسألة التاسعة والثلاثون

القدر وإرادة الخير بالعبد(الأمير وغيره)

اعلم أن الخير والشر مقدران لأن كل شيء بقدر وإذاأراد الله بعبده الخير وفقه له فكان ما قدره الله له خيرا .

فيا أيها العبد :

1) إذا أصابتك العقوبة في الدنيا فإن ذلك من إرادة الله بعبده الخير فلا تجزع ولكن اصبر واحتسب أجرك على الله ففي حديث انس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إذا أراداالله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا...)رواه الترمذي والحاكم "صحيح".

2) إذا كنت أميرا فاجعل لك وزير صدق صالح ولا تجعل وزير سوء فإذا تيسر لك وزير صدق فهذا من إرادة الله بك الخير وإن كان وزيرك وزير سوء فقد أراد الله بك غير الخير وفي سنن أبي داود
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ إِنْ نَسِىَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ وَإِذَاأَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِىَ لَمْ يُذَكِّرْهُ وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ ».

3) إذا كان فيكمرفق فيما بينكم "قد رفق بعضكم ببعض" فإن ذلك من فضل الله عليكم وإرادته الخير بكم فيما بينكم وفي حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إذاأراد الله بأهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق) رواهأحمد "صحيح".

4) إذا رأيت من كان في عمل صالح قبل موته ثم قبضه الله عليه فإن هذا ممن أراد الله به الخير ولذا فاجتهد في العمل الصالح لأن موتك قد يكون قريبا عسى أن يتوفاك الله على عمل صالح وفي مسند أحمد بن حنبل
عن محمد بن زياد الألهاني قال حدثني أبو عنبة قال سريج وله صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا أراداالله عز و جل بعبد خيرا عسله قيل وما عسله قال يفتح الله عز و جل له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه

5) اجتهد في الفقه في الدين لتكون فقيها لتعبد الله على بصيرة بل واحرص على تعلم الفقه فإنك إن فقهت في الدين كنت ممن أراد الله بهم خيرا وفي حديث معاوية أنه صلى الله عليه وسلم قال:(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)رواه الشيخان.

6) إذا أصابتك المصائب كالأمراض والفقر وغيرها فلا تجزع واعلم أن الله أراد بك خيرا وفي حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(من يرد الله به خيرا يصب منه) رواه البخاري.

المسألة الأربعون

(القدر وأعمال العباد)

إن أعمال العبد مقدرة مخلوقة وقد قال تعالى:(والله خلقكم وما تعملون)

فيا أيها العبد:

1) إن أعمالكم وأعمال جميع العباد مقدرة مخلوقة كما قال تعالى:(والله خلقكم وما تعملون) والله جل وعلا هو الموفق للعبد في أعماله لتكون صا لحة فاسال الله الهدى وفي صحيح مسلم
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى ».
2) كما أن أعمال قلوب العباد مخلوقة لأنها داخلة في قوله تعالى:(والله خلقكم وما تعملون) ومن ذلك ما يحصل في القلب من الإيمان والتصديق واعمال الخير القلبية فاسأل الله ذلك ومن دعائه صلى الله عليه وسلم في حديث عمار :(اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين)
3) لكن أعمالك أيها العبد منسوبة إليك لأنك أنت العامل فأحسن عملك ليكون طاعة لربك واحذر من عمل الذنب وإن حصل منك فتب إلى الله وقد قال تعالى :(وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون)وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي أن الله يقول:(يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)
4) إذا علمت أن عملك قد خلقه الله فاستشعر أنك إن فعلت الطاعة فقد حصل لك الإعانة من الله "التوفيق" وقد علمنا القران أن ندعو الله (اهدنا الصراط المستقيم)في سورة الفاتحة فكن مستعينا بالله في عبادتك وأمورك المباحة واعلم أن الله إن لم يوفقك فإنك هالك وقد قال تعالى عن أولئك المعرضين:(ونذرهم في طغيانهم يعمهون)
5) إن أعمال الخير والهدى قد بينها الله لعباده وأوضح له طريقي الخير والشر فمن شاء الحق والنجاة فليسلك الطريق الموصل إلى جنات الله ورضوانه بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبى واعرض فهو الهالك وصحيح البخاري
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال

: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) . قالوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى

المسألة الحادية و الأربعون

القدر وما فات(لكيلا تأسوا)

اعلم أن ما قدره الله لن يتخلف وكل ما كتبه الله على عباده فهو كائن فيا أيها العبد:

1) إذا أصابتك المصيبة كالمرض وغيره فاعلم أنها مقدرة من الله وقد قال تعالى: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) قال بعض أهل التفسير :من قبل أن نبرأها أي من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة,لكن ادرس نفسك أن المصائب بسبب الذنوب فتب إلى الله وارجع إليه وقد قال قتادة في قوله تعالى:(ولا في أنفسكم)يقول الأوجاع والأمراض ,وقد بلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر.
2) لكن إذا أصابتك المصيبة فلا تحزن الحزن الذي يؤدي بك إلى الجزع والتسخط على قضاء الله وقدره واصبر واحتسب وقد قال تعالى:(لكيلا تأسو على مافاتكم)وأما مجرد الحزن بلا تسخط فإنه جائز عند المصيبة ولما مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم جعلت عيناه تذرفان وقال :إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)رواه البخاري.
3) إذا فاتك شيء من أمور الدنيا من مال أو جاه أو زوجة أو ربح أو وظيفة أو غير ذلك فلا تتأسف ولا تحزن لأن الله لم يقدره لك واعلم أنه لن يأتيك إلا ما كتب

الله لك وفي حديث زيد بن ثابت أنه صلى الله عليه وسلم قال:(حتىتؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك) رواه أحمد "صحيح".

4) كن مهتما بآخرتك وكن مطمئن البال والخاطر ولا تعذب نفسك بالهموم والغموم أسفا على الدنيا وزينتها وأموالها وقصورها ومناصبها وجاهها وما فات من ذلك فقل بينك وبين نفسك "إن هذا الذي فات ليس لي فيه نصيب ولو كان لي فيه نصيب لجاءني ولما فاتني وقد أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك" سنن الترمذي
عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عيينه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له

5) لا تحزن على ما فاتك من الدنيا الفانية وفي مسند أحمد
عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة

المسألة الثانية والأربعون

(القدر أن رحمة الله تغلب غضبه ولرحمة الله خير لهم من أعمالهم)

اعلم ان كل شيء قد قدره الله وقضاه من أعمال العباد وغيرها ومما كتبه الله جل وعلا أن رحمته سبقت غضبه أو تغلب غضبه .

فيا أيها العبد:

1) لا تتكل على القدر ولكن بادر مسارعا إلى رحمة الله عز وجل بفعل الطاعات واجتناب المعاصي وابشر بالخير فقد قال تعالى:(كتبـربكم على نفسه

الرحمة) وقال تعالى:(وكان الله غفورا رحيما) وقال تعالى :(وسارعواإلى مغفرة من ربكم وجنة) وقال تعالى:(ورحمتيوسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة)الآيات. وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش :إن رحمتي غلبت غضبي) رواهالشيخان.

2) اعلم أن رحمة الله خير لك من عملك مهما عملت من الأعمال الصالحة ولذلك احرص على الانخراط في طاعة ربك عسى أن يرحمك وقد قال تعالى:(عسى ربكم أن يرحمكم) وفي مسند أحمد بن حنبل
عن بن الديلمي قال : لقيت أبي بن كعب فقلت يا أبا المنذر انه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر فحدثني بشيء لعله يذهب من قلبي قال لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم ولو أنفقت جبل أحد ذهبا في سبيل الله عز و جل ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير ذلك لدخلت النار قال فأتيت حذيفة فقال لي مثل ذلك وأتيت بن مسعود فقال لي مثل ذلك وأتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه و سلم مثل ذلك

3) أيها العبد تطلب رحمة الله بطاعته والبعد عن معصيته فإن دخول الجنة إنما هو برحمة الله وفضله ولا يدخل أحد الجنة بعمله وإنما الإيمان والأعمال الصالحة هي سبب في دخول الجنة وفي حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل) "صحيح"

4) كن منكسر القلب أمام ربك و أخلص له في العبادة وكن متذللا خاضعا خائفا راجيا رحمة الله فذلك هو حال العابد لربه كما قال تعالى:(ويرجون رحمته ويخافون عذابه) وقال صلى الله عليه وسلم:(إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم)"الإخلاص في الطاعة ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

5) اسأل الله أن يرحمك وأكثرمن هذا السؤال (اللهم ارحمني) اللهماغفر لي وارحمني واسأل الله أن يرحمك رحمة يغنيك بها عن رحمة من سواه كمافي المعجم الصغير - الطبراني
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمعاذ بن جبل : ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل دينا لأدى الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير رحمن الدنيا والآخرة تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك

6) إن رحمة الله سبقت غضبه فهو سبحانه يحب أن يرحم عبادة التائبين العائدين إليه المستغفرين المتابعين رسوله صلى الله عليه وسلم فبادر إلى التوبة والاستغفار والإنابة وفي حديث أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(إن الله كتب كتاب قبل أن يخلق الخلق أن رحمتي سبقت غضبي)رواه الشيخان واعزم في طلب المغفرة والرحمة ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة
: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ارحمني إن شئت ارزقني إن شئت وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له

المسألة الثالثة والأربعون

ليس للعبد حجة على ربه (وعلى القدر)

اعلم أنه ليس للعبد حجة على الله وقد قال تعالى:(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال تعالى : (فلله الحجة البالغة).

فيا أيها العبد:

1) إن الله قد بعث إليك رسولا هو محمد صلى الله عليه وسلم فبين لك غاية البيان ما خلقت من أجله بما أنزله الله عليه من القران والسنة فاتبع هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إذا أردت الهدى والفلاح ولا تحتج بالقدر وقد قال تعالى :(وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم...)وقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم).
2) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أنذر من خالفه بعذاب الله فإن أردت النجاة من ذلك العذاب فاتبع هذا النبي صلى الله عليه وسلم في أمره ونهييه وخذ تحذيره مأخذ الجد ودع عنك المراوغة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال
: لما نزلت { وأنذر عشيرتك الأقربين } . صعد النبي صلى الله عليه و سلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي) . قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) . فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت { تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب }

3) إنك عاقل أعطاك الله عقلا وبين الله لك سبيل الخير وسبيل الشر وأعطاك مشيئة واختيارا وطلب منك أن تسلك سبيل الخير فيما أمرك به وترك ما نهاك عنه فقال تعالى:(وهديناه النجدين)قال أهل التفسير أي طريق الخير والشر بينا له الهدى والضلال والرشد والغي والحق والباطل والنافع والضار فاسلك الطريق الذي يوصلك إلى النجاة .
4) إن الله قد بين ووضح لك الصراط المستقيم الموصل إليه فقال تعالى:(وعلى الله قصد السبيل)واخبر أن هناك الطريق الجائر (ومنها جائر) وهو ما خالف الصراط المستقيم فسار فيه كل من غوى وسلكه كل من انحرف فاسلك الطريق الصحيح الذي فيه كل خير واحذر من سلوك طريق الضلال المؤدي إلى الهلاك إن كنت ذا عقل (وما يذكر إلا أولو الألباب).
5) إن دين الإسلام أوامر الله ونواهيه وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح جلي (طريق مستقيم)وإن سبل الغواية طرق كثيرة معوجة وعليها شياطين تدعو إليها فاسلك الطريق المستقيم إذا أردت الفوز واحذر من بقية الطرق وفي مسند أحمد بن حنبل
عن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل قال يزيد متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ { إن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله }
6) فأنت عاقل وقد بين الله لك الخير والشر وجاءك الرسول صلى الله عليه وسلم ودلك على كل خير وحذرك من كل شر وتركك على البيضاء فكيف مع هذا كله تخالف الله ورسوله (فماذا بعد الحق إلا الضلال).

المسألة الرابعة والأربعون

(القدرية والمشركون)

إن المشركين قد احتجوا بالقدر اتباعا لإبليس قالوا : (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا)

فيا أيها العبد:

1) إن المحتجين بالقدر سائرون على طريقة المشركين الذين قالوا :(لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين)فقد احتجوا على

شركهم وتحريمهم ما أحل الله بالقضاء والقدر وجعلوا مشيئة الله الشاملة لكل شيء من الخير والشر حجة لهم في دفع اللوم عنهم ولم يزل هذا دأبهم حتى أهلكهم الله وأذاقهم بأسه ونقمته, فاحذر أيها المسلم أن تفعل المعصية وتحتج بالقدر عليها فإنك إن فعلت ذلك فقد شابهت المشركين في ذلك.

2) إن المشركين والمحتجين بالقدر على الذنوب جعلوا كل ما شاءه الله وقدره من الخير والشر جعلوه مما يحبه الله ويرضاه,ولم يفرقوا بين ما شاءه كونا ولم يرضه ولا يحبه وهي الكفر والمعاصي كما قال تعالى :(إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم)وبين ما يحبه الله ويرضاه وهو الطاعات ,فلم يفرقوا بين الإرادتين الكونية والشرعية فوقعوا في الضلال فانتبه أيها المسلم لنفسك حتى لا تقع في هذا الخلط وقم بما أمرك الله به وانته عما نهاك الله عنه.

3) أن كل ما يقع من الطاعات والمعاصي والكفر فهو مقدر من الله عز وجل ولا يقع ذلك إلا بمشيئة الله سبحانه وكذلك الجزاء عليها فهو مقدر من الله جل وعلا فمن قال إنني أفعل الذنب بقدر الله قلنا له وتعاقب في الدنيا بالحد أو في الآخرة بالعذاب إن عذبك الله فذلك بقدر الله فاترك الذنوب ,ولكن اجتهد في عمل الحسنات وذلك بقدر الله لتجازى عليها بالإحسان بقدر الله,وانظر إلى فقه عمر ففي صحيح البخاري

عن عبد الله بن عباس

: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشأم حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشأم . قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشأم فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه . قال أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال إن عندي في هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) . قال فحمد الله عمر ثم انصرف

4) فيا أيها المسلم فر من قدر الله من الذنوب والمعاصي ليكن فرارك إلى قدر الله بفعل الطاعات إن أردت لنفسك النجاة وقد قال تعالى:(هلجزاء الإحسان إلا الإحسان) فأحسن ليحسن إليك ولا تكن سيئا فتجازىبالسيئة.

المسألة الخامسة والأربعون

كل شيء أنزله الله بقدر (ولكن ينزل بقدر ما يشاء)

إن كل شيء بقدر ومن ذلك الرزق كما قال تعالى:(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء)

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن رزقك سوف يصلك فابذل السبب في طلب الرزق الحلال ودع ما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم :(خذوما حل ودعوا ما حرم) رواهابن ماجة.
2) اطلب الرزق بعد أن تؤدي ما أوجب الله عليك ومن ذلك أداءالصلوات المكتوبة ثم انتشر في الأرض لطلب الرزق وقد قال تعالى:(فإذاقضيت الصلاة فانتشروا في الأرضوابتغوا من فضل الله) .
3) إن رزقك مكتوب لن يتخلف عنك تقتل نفسك هما ولا تجهد نفسك أكثر من طاقتك وفي صحيح البخاري
قال عبد الله
: حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار . ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراعفيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النة)
4) وأن رزقك يطلبك حتى يصلك فلا يذهب منه شيء إلى غيرك وفي المعجم الكبير

عن عبد الله بن الحسن بن علي : عن أبيه قال : صعد رسول الله صلى الله عليه و سلم المنبر يوم غزوة تبوك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني والله ما آمركم إلا بما أمركم الله به ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه فأجملوا في الطلب فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله فإن تعسر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عزوجل

5) لا تطلب الرزق بمعصية الله وإذا أبطأ عنك الرزق فالجأ إلى الله في طلب رزقك منه فإنه الرزاق ذو القوة المتين,وسوف يصلك رزقك ولن تموت حتى تستوعبه فاتق الله في طلبه وفي حديث أبي أمامة أنه صلى الله عليه وسلم قال الجامع الصغير وزيادته - (1 / 385)

إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها و تستوعب رزقها فاتقوا الله و أجملوا في الطلب و لا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته

6) وإذا كان رزقك كفافا فذلك خير لك فاقنع به وقد قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا)رواه الشيخان. وقال صلى الله عليه وسلم: (خير الرزق الكفاف) "حسن" وفي صحيح مسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ ».

7) إذا كان رزقك كفافا فاصبر لأنه نصيبك الذي قدره الله لك

8) إن رزقك قد فرغ منه وقد كتب وسجل فلا يزاد فيه ولا ينقص منه وما عليك إلا بذل السبب موقنا بأن ما هو لك سيصلك وفي حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال :(فرغ إلى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والأجل)رواه الطبراني "صحيح"

9) هل وعيت ما ذكر فكل ما هو لك لن يذهب عنك وكل ما ليس لك فلن يأتيك فكن مطمئن القلب على رزقك.

المسألة السادسة والأربعون

القدر وما يصيب العبد(لم يكن ليخطئك)

إن كل ما يصيب العبد فهو بقدر مكتوب .

لذا أيها العبد:

1) اعلم أن ما أصابك فهو مقدر عليك كما قال تعالى:(وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله) فما قدره الله عليك من المصائب سوف يأتيك فاصبر واحتسب إذا أصابتك المصيبة.
2) أن ما أصابك من المصائب فذلك بسبب ذنوبك فادرس نفسك وقد قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويغفو عن كثير) فمع أن المصائب بسبب ذنوب العبد ولكن الله يعفو عن كثير ولا تؤخذ بالكل وهذا من فضل الله ورحمته.
3) إن المصائب التي تصيبك من حكمتها أن تعود الله تائبا راجيا خائفا كما قال تعالى:(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) فما أصاب الناس من الأمراض والآفات والغلاءونقص الثمار وغير ذلك فهو بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة والذنوب لعلهم يرجعون عنهافتصلح أحوالهم ويستقيم أمرهم.
4) وما قدره الله عليك من المصائب وغيرها فإنه سوف ينزل بك وفي الحديث (فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك)رواه أحمد فوطن نفسك على الصبر والاحتساب عند المصيبة وعلى الشكر عند النعمة.
5) واعلم أن هذا المقدر من المصائب والنعم لك فيه خير إن صبرت على المصيبة وشكرت عندما تحصل على ما يسرك وفي صحيح مسلم
عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ».
6) إذا أصبت بمصيبة عظيمة فاصبر واحتسب وعد إلى الله عز وجل فهي ابتلاء من الله وإن عظمالأجر عندما تكون المصيبة عظيمة وأن من محبة الله للقوم أن يبتليهم وفي حديث أبي أيوب أنه صلى الله عليه وسلم قال:(عظم الأجر عند عظم المصيبة وإذا أحب الله قوما ابتلاهم) صحيحالجامع

المسألة السابعة والأربعون

(واعلم أن الأمة لو اجتمعوا)

اعلم أيها العبد أن هذا العالم لا يستطيع أن يضرك إلا بشيء قدقدره الله عليك ولا يستطيع أن ينفعك إلا بشي قدره الله لك.

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن الأمر كله لله وأن هذا العالم كله لا يسير في شيء إلا قد قدره الله وعلمه وقد قال تعالى: (قل إن الأمر كله لله)فالعالم كله في السماوات والأرض مملكون مقهورون لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا إلا ما قدره الله فإذا فهمت هذا ووعيته فانتبه لما يلي:

1. أن الله اذا قدر لك شيئا من المنافع فاطمئن فإنه سوف يأتيك ولا يفوتك ولكن ابذل الأسباب وتوكل على الله وحده معتمدا بقلبك عليه وقد يهيئ الله لك من يسعى في حصول تلك المنفعة لك فاحمد الله واشكره وقل إن حصول هذا الخير بتوفيق الله وتيسيره وقد قال صلى الله عليه وسلم: (واعلمأن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الابشيءقدكتبه الله لك...) رواه أحمد والترمذي والحاكم صحيح.
2. أن الله إذا لم يقدر لك تلك المنفعة وسعى من سعى من العالم كله في حصولها لك فإنها لن تحصل مهما بذلوا من جهد وعندئذ أيقن أنها ليست لك فلا تحزن وأنها لم تكتب لك وقد قال صلى الله عليه وسلم :(ولو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك) أما إذا لم يكتبه الله لك فلا يستطيعون تحصيله لك.
3. إذا أراد بك احد ضرا فكن مطمئنا أنه لن يضرك احد حتى لو اجتمعت الأمة على ذلك إلا بشيء قد كتبه الله عليك فإن كتبه الله عليك حصل وإن لم يكتبه لم يحصل وقد قال صلى الله عليه وسلم:(ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الابشيء قد كتبه الله عليك...)الحديث.

2) كن متوكلا على الله عز وجل في أمورك كلها وابذل الأسباب لحصول الخير واترك الكسل واجتهد في ذلك وكن حريصا عليه فإن فعلت ذلك ولم يتحقق وأصابك شيء فقل :(قدرالله وما شاء فعل) واعمل على ما جاء في حديث أبي هريرة ففي صحيح مسلم

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

3) قف عند هذا الحديث في سنن الترمذي

عن ابن عباس قال : كنت خلفت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك

إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف وتفهم معنى هذا الحديث بدقة مطبقا ما فيه لتعيش مرتاح البال والخاطر.والله الموفق.

المسألة الثامنة والأربعون

(ليس هناك فعال لما يريد إلا الله)

اعلم أنه ليس أحد فعال لما يريد إلا الله كما قال تعالى:(ذو العرش المجيد فعال لما يريد)

فيا أيها العبد:

1) أن الله تعالى فعال لما يريد كما قال تعالى:(فعال لما يريد)مهما أراد شيئا فعله وإذا أرادشيئا إنما يقول له كن فيكون وليس أحد فعال لما يريد إلا الله عز وجل فسلم أيها العبد أمرك لربك فيما يصيبك وسلم أمرك لربك فيما يأمرك به وينهاك عنه .

2) أن الله تعالى هو الحكيم العليم الذي له القدرة التامة الكاملة وهو جل وعلا يفعل ما يشاء كما قال تعالى:(ويفعل الله ما يشاء) لأنه الحكيم فلا تسأل أيها العبد لماذا قدر الله علينا كذا وكذا ولماذا فعل كذا ولكن كن ممن قال:(سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)وفي صحيح مسلم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) قَالَ دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَىْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَىْءٍ فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا ». قَالَ فَأَلْقَى اللَّهُ الإِيمَانَ فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) قَالَ قَدْ فَعَلْتُ

(رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) - قَالَ قَدْ فَعَلْتُ
(وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا) قَالَ قَدْ فَعَلْتُ.

3) أيها العبد يجوز أن تدعوا على من ظلمك فتقول: فعل الله به كذا مما هو في حدود مظلمتك بدون اعتداء لأن الله جل وعلا يفعل وفي سنن أبى داود
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ « اذْهَبْ فَاصْبِرْ ». فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا فَقَالَ « اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِى الطَّرِيقِ ». فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِى الطَّرِيقِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ ارْجِعْ لاَ تَرَى مِنِّى شَيْئًا تَكْرَهُهُ.

4) أيها العبد إذا دعا لك أخوك المسلم فادع له أو ادع له مطلقا فقل:وأنت يا فلان يفعل الله بك خيرا مثل ذلك , وفيحديث البراءأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فقيل : يا رسول الله إن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك فقام ابن روحة فقال : يا رسول الله أئذن لي فيه فقال : أنت الذي تقول ثبت الله قال : نعم قلت : يا رسول الله :
(فثبت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسى و نصرا مثل ما نصروا)
قال : و أنت يفعل الله بك خيرا مثل ذلك رواه الحاكم

5) اعلم أن أفعال الله عز وجل كلها على مقتضى حكمته سبحانه ولا ينسب الشر إلى الله تعالى وفي دعاء الاستفتاح (والشر ليس إليك) رواهمسلم ففعل الله كله خير وأما الشر فهو في المفعولات المنفصلة لا في فعل الله ,ولذا فتوجه إلى الله الذي يأمرك بالخير ويدلك عليه ويجب أن تدعوه وتتقرب إليه.

المسألة التاسعة والأربعون

(القدر والسحر)

اعلم أنه لا يضر أحد اشيء إلا إذا قدره الله عليه كما قال تعالى عن السحرة والسحر:(وما هم بضارين به من احد إلا بإذن الله)

فيا أيها العبد:

1) لا تخف من السحرة أن يضروك أو يقتلوك أو غير ذلك وكن مطمئن البال أنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك وفي حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(واعلمأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) أحمد والترمذي والحاكم "صحيح"
2) أن الأمر كله لله والخلق عبيده من الجن والإنس وغيرهمفهم جميعا مقهورون لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله فكن ثابت القلب مطمئن السريرة أن السحرة لن يضروك إلا بإذن الله الكوني ابتلاء واختبارا وقد قال الله تعالى:(وما هم بضارين به من احد إلا بإذن الله)
3) إذا أصبت بالسحر وتضررت فاعلمأن هذا ابتلاء واختبار فاصبر واحتسب أجرك على الله وليكن تداويك بالرقى الشرعية والأدوية المباحة واعلمأن الله هو الذي قدر الداء وقدر الدواء واحذر من الذهاب إلى السحرة والكهان والعرافين,**ويحرم علاج السحر بالسحر** وفي حديث جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال:(هو من عمل الشيطان)رواه أبو داود "صحيح"
4) احذر كل الحذر من إتيان السحرة والكهان والعرافينللمعالجة واعلم أنهم لا يملكون لك شيئا من أمرك وان ما قدر عليك لا بد أن يصيبك ويجب عليك العودة إلى الله عز وجل فلا تعصه ولا تكفر به بالذهاب إلى الكهان ونحوهم وفي حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(من أتى عرافاأو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد) رواه احمد والحاكم"صحيح"
5) أيها المسلم إن أصابك المرض أو السحر فتضررت فعد إلى ربك واسأله أن يشفيك ولا بأس بالتداوي بالأدوية المباحة والمشروعة ولكن اعلم يقينا راسخا في قلبك أنك لن تشفى مهما تعالجت حتى يأذن الله بشفائك فافهم هذا فهما صحيحا جيدا وتوكل على الله في طلب الشفاء واقبلعليه وتوسل إليه عندما يلحقك الضر وقد قال أيوب مناديا ربه (إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)

المسألة الخمسون

(كل شيء بقدر حتى العجز والكيس)

اعلم أيها العبد أن كل شيء بقدر كما قال تعالى:(إنا كل شيء خلقناه بقدر)وحتى العجز والكيس فهو مقدر.

فيا أيها العبد:

1) اعلم يقينا أن كل أمور العبد حتى عجزه ونشاطه وحذقه فذلك مقدر من الله ولا يخرج عن قدر الله وفي حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز)رواه مسلم.
2) لكن أيها المسلم احرص على الاجتهاد في ما ينفعك ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حث المسافر إذا قدم من سفره أن يبتغي الولد مع زوجته فقال صلى الله عليه وسلم لجابر: (إذا قدمت فالكيس الكيس)رواه مسلم. الكيس المراد حثه على ابتغاء الولد.
3) اجتهد أن تكون من الأكياس المهتمين بآخرتهم المستعدين للموت وفي حديث ابن عمر أنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل ... أولئك الأكياس) رواه ابن ماجه "حسن"
4) استعذ بالله من العجز والكسل وفي حديث انس أنه صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم أعوذ بك من العجز والكسل...)رواه الشيخان.
5) لا تعجز عن الطاعات وعما ينفعك وكن حريصا على كل ما فيه نفع لك في الدنيا والآخرة وفي صحيح مسلم
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ».
6) أنت عبد مكلف بالعمل في طاعة ربك فقم بأداء الواجبات كما أمرك الله وكما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذر من العجز والكسل عنها واحرص على القيام بالنوافل التي نهاك النبي صلى الله عليه وسلم عن العجز عنهاومن ذلك

1. لا تعجز عن أربع ركعات في أول النهار في حديث نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى:(يا بن آدم لا تعجز عن أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره) رواهاحمد وأبو داود "صحيح".
2. تصدق بالفاضل ولا تعجز عن ذلك وفي سنن أبى داود
عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الأَيْدِى ثَلاَثَةٌ فَيَدُ اللَّهِ الْعُلْيَا وَيَدُ الْمُعْطِى الَّتِى تَلِيهَا وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى فَأَعْطِ الْفَضْلَ وَلاَ تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ »

المسألة الحادية والخمسون

مراتب القدر(المرتبة الأولى)

للقدر أربع مراتب وهي:

الأولى: علم الله بالأشياء قبل كونها وأن علمه تعالى محيط بكل شيء كما قال تعالى:(لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) فقد علم مقادير الخلائق كلها (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)

فيا أيها العبد :

1) اعلم أن من أسماء الله العليم كما قال تعالى:(هو السميع العليم) وأنه تعالى عالم غيب السماوات والأرض كما قال تعالى :(هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة)ومن صفاته تعالى العلم كما قال تعالى:(المتر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض) فاستخر الله بعلمه في أمورك التي تريدها وفي صحيح البخاري
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال

: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أوقال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به . قال ويسمي حاجته)

2) إذا علمت أن الله يعلمك في كل شأنك فاجعل على نفسك رقابة في سمعك وبصرك وبيانك وكلامك لأن الله مطلع عليك ولا يخفى عليه شيء من أمورك واجتهد في طاعته وابتعد عن معاصيه سواء كنت في الغيب (وحدك)أو في الشهادة (أمام الناس) وقدقال تعالى :(إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير) واسال الله خشيته في الغيب والشهادة وفي مسند أحمد بن حنبل
عن أبي مجلز قال : صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فأنكروا ذلك فقال ألم أتم الركوع والسجود قالوا بلى قال أما انى قد دعوت فيهما بدعاء كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة ومن فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديين..

3) أن الله جل وعلا هو العليم بخلقه وبما يحصل لك فالجأ إليه مثنيا عليه بأنه هو السميع العليم ليحفظك وطبق ما جاء في حديث عثمان أنه صلى الله عليه وسلم قال:(ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء)رواه الترمذي والحاكم.

4) أن الله أعلم بذنوب العبد من العبد فلتستغفر الله من تلك الذنوب كما في حديث أبي موسى أنه صلى الله عليه وسلم قال:(اللهم اغفر لي خطئي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني ...)رواه الشيخان.

5) اعلم أن الله مطلع على قلوبنا (قلبي وقلبك) فهو يعلم ما فيها من الإخلاص وأعمال القلوب والهموم وغيرها فأخلص لله في عملك وطاعتك وتقربك إليه وراقب قلبك مراقبة قوية وقد قال صلى الله عليه وسلم :(إن الله لا ينظر إلى صوركم ... ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم) الإخلاص والمتابعة.

6) احرص على الهم بالحسنات لتكتب لك حسنات فالله يعلم همومك وقد قال صلى الله عليه وسلم: (ومن هم بحسنة كتبت له حسنة).

7) اسأل الله بعلمه الغيب وقدرته على الخلق كما في حديث عمار أنه صلى الله عليه وسلم قال:(اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق....)الحديث صحيح.

المسألة الثانية والخمسون

المرتبة الثانية من مراتب القدر(الكتابة)

فالله جل وعلا قد كتب كل مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ كما قال تعالى:(الم تعلم أن الله يعلم ما في السماوات والأرض إن ذلك في كتاب) وقال تعالى :(وما من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن الله قد كتب كل شيء لكن اقبل ما جاء به كتاب الله وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلب العلم لوجه الله ولا يكن همك طلب العطاء الدنيوي لأنك مكلف بذلك ولا تعتمد على مجرد ما كتب في اللوح المحفوظ وفي صحيح البخاري
عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال
: دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال (اقبلوا البشرى يا بني تميم) . قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم) . قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض) . فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لوددت أني كنت تركتها
2) اعلم أن كل شيء قد أحصاه الله في الكتاب اللوح المحفوظ كما قال تعالى : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)ولكن أعمالك التي تعملها من خير أو شر التي أحصيت عليك (أحصاه الله ونسوه) سوف تجازى عليها فانتبه لنفسك واجتهد أن تملأ صحيفتك بطاعة الله لا بالمعاصي وقد قال تعالى:(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى عن الملائكة الموكلة بكتابة أعمال العبد: (كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون)
3) انتبه لما تقوله أو تفعله أو تنويه بحيث تراقب نفسك مراقبة جادة فتعمل الحسنات وتترك السيئات (الذنوب) بل وتهم بالحسنات لتكتب لك وفي صحيح البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما

: عن النبي صلى الله عليه و سلم فيما يروي عن ربه عز و جل . قال قال (إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة).

4) لا تنظر الى ما كتب في الكتاب الأول (اللوح المحفوظ) فأنت لست مكلفا إلا بالعمل مع الإيمان فإن الله قد كتب ذلك كله لكن اصبر على طاعة الله وعلى ما أصابك واستعن بالله عز وجل واصبر عن الذنوب والجأ إلى الله جل وعلا واعلم أن الله لا يضيع عمل عامل كما قال تعالى:(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) وفي الحديث عن عبدالله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(وإذاسألت فاسأل الله وإذا استعنتفاستعن بالله واعلم أنه قد جف القلم بما هو كائن وأن مع العسر يسرا) صحيح.

5) استقم على منهج القران وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم أن الله قد حفظ كتابه (القران) كما قال تعالى:(بل هو قران مجيد في لوح محفوظ) وقال تعالى :(وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم)

المسألة الثالثة والخمسون

المرتبة الثالثة من مراتب القدر(المشيئة)

فالله جل وعلا له المشيئة التامة والقدرة النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما قال تعالى :(وما تشاءون إلا أن يشاء الله) وقال تعالى:(من يشأ الله يضلله)الآية وهو سبحانه قدير على كل شيء كما قال تعالى: (وهو على كل شيء قدير)

فيا أيها العبد:

1) اعلم أنه لا يكون شيء إلا إذا شاءه الله فإذا لم يشأ الله ذلك فإنه لا يكون (لا يكون في ملك الله إلا ما يشاء الله) فإذا نظرت إلى كل ما يحدث أو مما هو موجود من المخلوقات كالسماء والأرض والإنس والجن والحيوان والطير والنبات وما يحدث من أفعال المخلوقين وحركاتهم وسكناتهم ونياتهم وإراداتهموهمومهم وغيرذالك فإن ذلك كله مما يشاءه الله وأرادموقد قال

تعالى:(إنما أمره إذا أرادشيئا أن يقول له كن فيكون) وعند ذلك اعرف قدرة الله العظيمة وأن الأمر كله بيده فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

2) إذا رأيت الكفار والمنافقين والعصاة فاعلمأن ذلك الكفر والنفاق والمعاصي هو بمشيئة الله الكونية ولو أن الله شاء أنهم لا يكفرون ولا ينافقون ولا يعصون فإنه لا يحصل وقد قال تعالى:(ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)

3) إذا أراد احد أن يتعرض لك بالسوء فاسأل الله أن يكفيك إياه بما شاء الله وذلك أن تقول اللهم اكفنيه بما شئت وفي حديث صاحب الاخدود:(اللهم اكفنيهمبما شئت)

4) اعلم أن أمرك كله بيد الله فإذا أردت أن تفعل فعلا ونحوه في المستقبل فقل :إن شاء الله وقد قال تعالى:(ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله)

5) إذا حلفت فيسن لك أن تقول إن شاء الله لأنك إن قلت ذلك فحصل منك أنك لم تف بيمينك فلا حنث عليك وفي حديث أبي موسى أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين ...)رواه الشيخان وفي صحيح البخاري

عن أبي هريرة

: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال

: قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيئا إلا واحدا ساقطا أحد شقيه . فقال النبي صلى الله عليه و سلم (لو قالها لجاهدوا في سبيل الله) . قال شعيب وابن أبي ازناد (تسعين) . وهو الأصح وفي حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال:(من حلف فقال إن شاء الله لم يحنث)رواه الترمذي صحيح.

المسألة الرابعة والخمسون

المرتبة الرابعة من مراتب القدر(مرتبة الخلق)

فالله جل وعلا خالق الخلق كلهم كما قال تعالى:(الله خالق كل شيء) وقال تعالى : (إن ربك هو الخلاق العليم)

فيا أيها العبد:

1) اعلم أنك عبد لله هو الذي خلقك كما أن أعمالك مخلوقة كما قال تعالى:(والله خلقكم وما تعملون) وخلق الله الحياة والموت ابتلاء واختبارا كما قال تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) فأنت في دار الابتلاء والاختبار فانظر في نفسك وفي أعمالك وأقوالك مجتهدا أن يكون فيما يرضي الله عز وجل وقد قال تعالى:(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)
2) أن الله تعالى الذي خلقني وخلقك هو الذي كلفني وكلفك بعبادته سبحانه وهذا التكليف إنما هو لما فيه نفعنا لأن الله هو أعلم بما يصلح لخلقه وقد قال تعالى: (آلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فقد خلقنا ولطف بنا ويسر لنا أسباب الخير وأمرنا بطاعته وحذرنا من معصيته وقال تعالى:(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ...) فليكن أحدنا حذرا من مخالفة أمر ربه وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه إن خالف وقع في الفتنة وفي عذاب الله.
3) اتق الله الذي خلقك فقال تعالى:(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ...) وأكثر من الاستغفار معترفا بأن الله خلقك وانك عبده واستعذ بالله من شر ما صنعت واعترف بنعمة الله عليك وبذنوبك واعمل على ما جاء في صحيح البخاري
عن شداد بن أوس رضي الله عنه
: عن النبي صلى الله عليه و سلم (سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)
4) أنه ليست من نفس مخلوقة إلا الله خالقها مهما فعل العبد سواء عزل عن زوجه أو لم يعزل وقد قال صلى الله عليه وسلم عن العزل ولم يفعل ذلك أحدكم:(فإنه ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها) رواه مسلم وفي حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(لو أن الماء الذي يكون منه الولد ...على صخرة لأخرج الله تعالى منها ولدا وليخلقن الله نفسا هو خالقها)رواه أحمد حسن.
5) أن الله هو الخالق لخلقه كلهم كافرهم ومؤمنهم وقد قال تعالى:(هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وقد علم تعالى الكفار والمؤمنين وأهل الجنة وأهل النار وهو الحكم في أفعاله سبحانه فلا تسأل لماذا خلقه كذا وكذا

ولكن اسلم أمرك لله في أوامره (سمعنا وأطعنا) واستغفرلذنبك (غفرانك ربنا).

المسألة الخامسة والخمسون

(القدر والأهل والولد)

اعلم أن كل شيء خلقه الله فهو بقدر وما قضاه الله فهو كائن .

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن الله إن قدر لك ولدا فإنه سيأتيك وما عليك إلا بذل الأسباب ومن الأسباب النكاح وإتيان الزوجة حتى لو عزل عنها الرجل وإن قدر الله ولدا فسوف يكون وفي حديث أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال:(اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله تعالى فهو كائن وليس من الماء يكون الولد) رواه احمد "صحيح" لكن تطلب واقصد بإتيان اهلك أن يرزقك الله ولدا صالحا لا مجرد قضاء اللذة والشهوة فقط وفي حديث جابر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(...فعليك بالكيس) رواه البخاري ومسلم يعني ابتغاء الولد بالجماع.
2) إذا قدر الله لك أن تكون عقيما فإنه لن يأتيك ولد وقد قال تعالى:(ويجعل من يشاء عقيما)فلا تغضب ولا تتسخط بل اقنعبذلك ولعل هذا خير لك وان الله هو أعلم بما أصلح لك ولا يمنع هذا من بذل الأسباب "ابذل الأسباب متوكلا على الله"
3) إذا ولد لك ذكور فقط ولم يولد لك أنثى فهذا هبة الله لك وإن ولد لك إناث بدون ذكر فهذه هبة الله لك وإن ولد لك ذكور وإناث فهذه هبة الله لك فكن مقتنعا بذلك ولا تتسخط على ربك في أي حالة لأن الله هو اعلم بما هو انفع لك وأصلح لك واحمد الله على ما أعطاك من ولد أو غيره ولا تغضب على الزوجة إذا لم تلد ذكرا لأن الأمر كله لله وفي مسند أحمد بن حنبل
قوله صلى الله عليه وسلم فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت وإذاعلا ماء المرأة ماء الرجل أنثت

4) إن ما قدره الله لك من الولد والزوجة قد يكون نعمة (ابتلاء بالنعمة) وقد يكون فيه شيء من الشر (ابتلاء بالشر) وقد قال تعالى:(إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم)فتعامل مع هذا الابتلاء بحمد الله وشكره على النعمة والصبر على البلاء والعفو والصفح والمغفرة عما يقع منهم من التعدي عليك وقم بدعوتهم وإنذارهم عذاب الله وقد قال تعالى:(وأنذر عشيرتك

الأقربين) واجتهدفي تعليمهم دين الله ليكونوا صالحين فيدعون لك بعد موتك وذلك حسب استطاعتك.

المسألة السادسة والخمسون

إن للعبد مشيئة وقدرة ولكن مشيئته تابعة لمشيئة الله ولا يقدر إلا على ما اقدره الله عليه وقد قال تعالى:(وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين)

فيا أيها العبد:

1) اعلم أنك عبد لله لا تخرج عن مشيئته وانك إذا شئت شيئا فإنه لا يتحقق إلا إذا شاء الله ذلك الشيء لأنه لا يقع في ملك الله إلا ما يشاء الله وقد قال تعالى: (وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما)فافهم هذا فهما جيدا واعتمد على الله في أمورك كلها .
2) قم بطاعة الله عز وجل فيما أمرك وانته عما نهاك عنه ولا تقل مثلا :لا أذهب إلى المسجد لأن الله لم يشأ ذلك"لأنك لا تعلم أن الله شاء أو لم يشأ وإنما عليك الامتثال وقد قال تعالى :(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة) فليس لك أن تختار ما شئت من طاعة أو معصية وإنما عليك أن تطيع ولا تعصي وقد قال صلى الله عليه وسلم:(إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ماستطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه...)
3) إن لك مشيئة وقد قال تعالى:(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا...)الآية فقد توعد الله من شاء الكفر وكذلك من شاء الذنوب فلتكن مشيئتك في طاعة ربك لا في معصيته.
4) إذا خيرت بين شيئين فلتكن مشيئتك في الأفضل والأيسر ما لم يكن إثما وقد قالت عائشة : (ما خير رسول الله في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما) رواه أبو داود"صحيح"

5) لا تقل ما شاء الله وشئت لأن مشيئتك تابعة لمشيئة الله فيحرم ذلك ولكن قل ما شاء الله ثم شئت وقد قال صلى الله عليه وسلم :(قولوا ما شاء الله ثم شئت)الحديث "صحيح"
6) احذر من الشرك بالله عز وجل وانتبه من الوقوع في الشرك الأكبر كدعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم فقد قال تعالى:(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)فقد أخبر سبحانه أنه لا يغفر للمشرك (الشرك الأكبر) وأما غير الشرك فإن الله يغفره إن شاء أو يعذب صاحبه بقدر ذنبه ثم يدخله الجنة وفي حديث عبادة:(إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)رواه الشيخان.

المسألة السابعة والخمسون

إرادة الله (كونية قدرية وشرعية)

اعلم أن من صفات الله الإرادة كما قال تعالى:(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن صفة الإرادة ثابتة لله عز وجل بلا تمثيل كما قال تعالى :(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)فنثبت هذه الصفة لله تعالى مع عقل أصل المعنى وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله عز وجل.
2) إرادة الله تنقسم إلى قسمين:
1. الإرادة الكونية القدرية كما قال تعالى:(إنما أمره إذا أراد شيء أن يقول له كن فيكون) وكما قال تعالى:(ولكن الله يفعل ما يريد) وكما قال صلى الله عليه وسلم :(لا إله إلا الله يفعل ما يريد)رواه أبو داود والحاكم"حسن"وهذه الإرادة

متعلقة بفعل الله عز وجل ولا يتخلف مرادها بل لا بد من وقوعه وهي تتعلق بكل ما يقع مما يحبه الله أو لا يحبه .

2. إرادة دينية شرعية وهذه الإرادةقد يقع مرادها وقد لا يقع وهي متعلقة بما يحبه الله ويرضاه كما قال تعالى:(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)وكما قال تعالى:(والله يريد أن يتوب عليكم) فمن قام بما يحبه الله ويرضاه فقد تحقق فيه الإرادتان الكونية والشرعية,ومن قام بمعصية الله عز وجل من الكفر والفسوق فقد تحققت فيه الإرادةالكونية دون الشرعية .

3) يجب عليك أيها العبد أن تقوم بما أرادالله منك مما أوجبه الله من الطاعات وأن تريد وجه الله والدار الآخرة لتحصل على ثواب الله وقد قال تعالى :(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكور) وفي حديث عتبان بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال:(لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله إلا حرم الله عليه النار)رواه البخاري .

4) راقب نفسك في إراداتك في أي عمل واجعل أعمالك كلها لوجه الله عز وجل لتزداد رفعة ودرجة وقد قال صلى الله عليه وسلم :(إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة)رواه الترمذي وغيره.

5) إذا أغاظك أحد بالإساءة إليك ونحوها فاكظم الغيظ لوجه الله وفي حديث ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله)رواه ابن ماجة"صحيح"

6) احذر من طلب العلم الشرعي لغير وجه الله وإنما للدنيا واحذر من الرياء وفي حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)رواه أبو داود وابن ماجة"صحيح".

المسألة الثامنة والخمسون

(من رحمة الله أن الله لم يكلف العبد إلا بما يستطيع)

أن الله جل وعلا لم يكلف العبد إلا ما يستطيعه كما قال تعالى :(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)

فيا أيها العبد:

1) اجتهد في طاعة الله جل وعلا حسب استطاعتكوقم بما أوجب الله عليك في حدود استطاعتكوقد قال تعالى :(فاتقوا الله ما استطعتمواسمعوا وأطيعوا)وقال صلى الله عليه وسلم:(إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم).

2) اجتنب ما حرم الله عليك كليا لأن ما نهى الله عنه هو من التروك التي لا يقول العبد فيها لا أستطيعترك هذا المحرم (اجتنب الربا ـ اجتنب الظلم ـ اجتنب المنكرات ـ اجتنب الفسوق والمعاصي كلها) وقد قال صلى الله عليه وسلم: (وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)

3) إنك أيها العبد قد أعطاك الله الاستطاعةفي ما أمرك به فإذا كنت غير مستطيع فإن الله قد خفف عنك إلى أخف كما قال صلى الله عليه وسلم:(صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا...) فقم بما أمرك الله به غير شاق على نفسك وقد قال تعالى:(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)فاشكر الله الذي هو ارحم بك من الوالدة بولدها واقبل عليه شاكرا معترفا بفضله ورحمته وجوده وإحسانه إليك.

4) بل أن الله جل وعلا من رحمته بالعبد أنه إذا توجه إليه عبده بالعبادة فمرض أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما وفي صحيح البخاري عن إبراهيم أبو إسماعيل السكسكي قال

: سمعت أبا بردة واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر فقال له أبو بردة سمعت أبا موسى مرارا يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا)

[ش (يصوم) نفلا . (مثل ما كان يعمل) مثل ثواب عمله الذي كان يعمله]

5) ومن رحمة الله بك أيها العبد أنك لو صليت قاعدا أو مضطجعا مع القدرة على القيام في صلاة النافلة فإنك تؤجر عند الله فاحرص على التقرب إلى ربك وفي صحيح البخاري

عن أبي بريدة قال

: حدثني عمران بن حصين وكان مبسورا قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن صلاة الرجل قاعدا فقال (إن صلى قائما فهو أفضل ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد)

[ش (مبسورا) أي فيه بواسير وهو مرض يكون في مخرج الإنسان من الدبر . (صلى قاعدا) أي نفلا لغير عذر أو فرضا لعذر . (نائما) مضطجعا على جنبه على هيئة النائم أو مستلقيا على ظهره]

6) افعل كل ما استطيعلتستتر به من النار من الأعمال الصالحة ومن ذلك الصدقات وفي حديث عدي ابن حاتم أنه صلى الله عليه وسلم قال:(من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل) رواه البخاري.

7) إنك تستطيع أن تقوم بأعمال كثيرة وأقوالمن الطاعات لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاغتنم العمر في ذلك وقد قال تعالى:(وسارعواإلى مغفرة من ربكم وجنة) سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة)

المسألة التاسعة والخمسون

أن كل ما يحصل للعبد من الإيمان والعمل الصالح فهو بتوفيق الله لعبده ومشيئته لذلك كما قال تعالى:(من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم)

فيا أيها العبد :

1) احمد الله الذي وفقك لهذا الإيمان ولكل عمل صالح تقوم به وقد قال تعالى عن المؤمنين إذا دخلوا الجنة :(و قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بماكنتم تعملون...)
2) اطلب من الله أن يهديك بتوفيقك لكل خير وقد علمنا الله ذلك في قوله :(اهدنا الصراط المستقيم) واسألالله أن يهديك لصالح الأعمال والأخلاقوفي المعجم الكبير
عن أبي أمامة قال : ما صليت خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنا قريب منه إلا سمعته يقول في دبر كل صلاة : اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم انعشني وأجرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف عني سيئها إلا أنت
3) اذكر بالهدى هداية الطريق إذا دعوت الله في الهدى وفي حديث علي أنه صلى الله عليه وسلم قال له:(قل اللهم اهدني و سددني وذكر بالهدى هداية الطريق والسداد سداد اللهم)رواه مسلم.
4) اسأل الله أن يهديك لما اختلف فيه من الحق بإذنه وفي صحيح مسلم
عن اَبُي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَىِّ شَىْءٍ كَانَ نَبِىُّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتْ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِى لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ». واسأل الله في قنوت الوتر كما ورد في حديث الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اهدني فيمن هديت).

5) اسأل الله أن يهدي قلبك كما في حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال :(رب أعني ولا تعن علي وانصرني ... واهدقلبي)رواه احمد والحاكم "صحيح"
6) اسأل الله أن يثبت قلبك على دينه وفي حديث انس :(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)رواه الترمذي والحاكم "صحيح"
7) اعلم أن العبد إذا خلقه الله لإحدى المنزلتين وفقه الله لعملها ولكن يشرع للعبد أن يدعو الله عز وجل وان يلح في الدعاء طالبا التوفيق من الله وأن يعينه على كل خير وقد قال صلى الله عليه وسلم : (واستعن بالله) وفي حديث عمران أنه صلى الله عليه وسلم قال:(من خلقه الله لواحدة من المنزلتين وفقه لعملها)رواه الطبراني"صحيح"

المسألة الستون

كتابة المقادير(التقدير الأزلي)

اعلم أن كل شيء قد قدره الله عز وجل في الأزل كما قال تعالى:(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)

فيا أيها العبد:

1) اعلم أيها العبد أنه ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وكل ذلك قد جرت به المقادير وقد قال صلى الله عليه وسلم:(قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)رواه أحمد

والترمذي"صحيح" و.أنه صلى الله عليه وسلم قال:(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض...)رواه مسلم ولكن يجب على العبد أن يعمل بطاعة الله تاركا معصيته وفي صحيح البخاري

عن علي رضي الله عنه قال

: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي صلى الله عليه و سلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال (ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقية أو سعيدة) . فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ؟ قال (أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة) . ثم قرأ { فأما من أعطى واتقى } . الآية

2) سدد أيها العبد وقارب مجتهدا في طاعة ربك تائبا مقبلا على الله وفي سنن الترمذي

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان ؟ فقلنا لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحابه ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه و سلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير

3) لا تتكل على القدر ولكن كن مؤمنا به واعمل وخذ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مأخذ الجد فلما ذكر القدر قال صلى الله عليه وسلم:(اعملوا) فاجتهد في العمل الصالح وقد قال صلى الله عليه وسلم:(سددولوقاربوا) بل أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر بالمقاربة والتسديد قال :(وأبشروا) وفي حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال قاربوا وسددولوابشروا واعملوا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله ...) رواهمسلم.

4) لا تنظر إلى مجرد القدر السابق ولكن قم بأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وانته عن كل ما نهاك عنه دين الإسلام وسدد وقارب في طاعة ربك وتب عليه وأقبلعليه واغد ورح في طاعة الله وتجنب الشرك بالله والمعاصي وكن حريصا على ما ينفعك عند الله عز وجل وأد الحقوق التي عليك في حدود استطاعتك غير شاق على نفسك فقد يسر الله عليك وفي حديث أبي هريرة : (لن ينجي أحد منكم عمله ولكن سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا) رواهالشيخان.

المسألة الحادية والستون

أن كل شيء قد قدره الله ومن ذلك عقوبة المخالفين وحركات الخلق وبقاء الجنين في بطن أمه وغير ذلك.

فيا ايها العبد :

1) إن شأنك كله مقدر في ذهابك ومجيئك وحركتك وأنفاسك وأجلك وقد قال تعالى لموسى :(ثم جئت على قدر يا موسى) فكان مجيء موسى على قدر ولم يكن اتفاقا ,وهذا لو تفكرت فيه لعلمت أنك عبد لا تملك لنفسك نفعا ولا ضرا فعليك أن تتوجه بقلبك وأمورك كلها إلى ربك وان تعرف أنك عبده وأنه ربك ويجب على العبد أن يطيع ربه ويحرم عليه أن يعصيه وقد قال تعالى:(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) فشمر عن ساعد الجد في عبادتك لربك حتى تموت (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) .
2) تفكر في خلقك في بطن أمك وانه مقدر وقد قال تعالى:(ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرارمكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعمالقادرون) فنعم القادر هو الله عز وجل لأن قدره تابع للحكمة موافق لحمده ,وفي حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال :(إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ...)الحديث. رواه الشيخان. فإن تفكرت في ذلك علمت أنك إنما أنت بالله ولا حول ولا قوة لك بنفسك بل أنت ضعيف من ماء مهين فالجأ إلى ربك القوي العزيز بطاعته وترك معصيته وبالتوبة إليه والإنابة إليه وتبرأ من حولك وقوتك إلا بالله وفي صحيح البخاري
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال
: لما غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر أو قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه و سلم أشرف الناس على واد فرفعواأصواتهم بالتكبير الله

أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) . وأنا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فسمعني وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله فقال لي (يا عبد الله بن قيس) . قلت لبيك يا رسول الله قال (ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة) . قلت بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي قال (لا حول ولا قوة إلا بالله)

3) احذر من عقوبة الله فإن الله قد قدر عقوبة المخالفين كما قال تعالى عن عقوبة قوم نوح :(فالتقى الماء على أمر قد قدر)وان الله قد حذرنا من معصيته وان من خالف أمره فإنه تصيبه فتنة أو عذاب اليم وكل ذلك قد قدره الله لمن يخالف أمره كما قال تعالى:(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو عذاب أليم)

4) أن الله جل وعلا قد علم كل ما يتعلق بالخلق ومن ذلك موتك أيها العبد وما تنقصه الأرض من جسدك فإنه قد أحصاه الله في كتابه المحفوظ كما قال تعالى :(قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ)وهذا استدلال على البعث وقدرة الله على إحياء الموتى فاستعد لذلك اليوم من اليوم بالإيمان والعمل الصالح فإن العيش إنما هو عيش الآخرة وفي حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال:(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)رواه الشيخان وأن قبرك هو كما قال صلى الله عليه وسلم :(إن القبر أول منازل الآخرة)رواه الترمذي والحاكم فافهم ذلك.

المسألة الثانية والستون

(التقدير العمري)

ان عمر العبد مقدر معلوم عند الله فلا يزيد ولا ينقص وعمره إلا في كتاب وقيل المعنى ان طول العمر وقصره بسبب وبغير سبب كله بعلم الله تعالى .

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن أجلك مضروب و ورزقك مقسوم لا يعجل منه شيء قبل حله ولا يؤخر شيء بعد حله فلا تسأل الله زيادة في الأجل وأيامك المعدودة لكن اسأل الله أن يعيذك من عذاب في النار وعذاب في القبر وفي حديث ابن مسعود :(فقد سألت الله لآجال مضروبة وأرزاق مقسومة)رواه مسلم.

2) أن عمرك ليس للعب واللهو وإنما أعطاك الله إياه لتعبده كما قال تعالى:(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)فأين أنفقت عمرك؟ أعد للسؤال جوابا وفي سنن الترمذي

عن ابن مسعود : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسئل عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم

3) اترك الجدل واشتغل من اليوم بما ينفعك بعد الموت بإنفاق عمرك في طاعة ربك وخذ من الدنيا ما تيسر باذلا الأسباب واستغل ليلك ونهارك في طاعة الله وفي صحيح البخاري

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني علي بن الحسين أن الحسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره

: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم طرقه وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة فقال (ألا تصليان) . فقلت يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول { وكان الإنسان أكثر شيء جدلا }

4) انظر إلى ما في الآخرة ولا تتسخط على ما فات من الدنيا إن كان مما تجده في الآخرة سابقا لك بخير وليكن سبقه إلى آخرتك أحب إليك وفي سنن النسائي

عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : كان نبي الله صلى الله عليه و سلم إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له بن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه فحزن عليه ففقده النبي صلى الله عليه و سلم فقال مالي لا أرى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك فلقيه النبي صلى الله عليه و سلم فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غدا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي لهو أحب إلي قال فذاك لك

5) ادع بهذا الدعاء ففي حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو:(اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري)رواه الحاكم وقال هذا حديث حسن الإسناد والمتن غريب في الدعاء مستحب للمشايخ إلا أن عيسى بن ميمون لم يحتج به الشيخان وقال الألباني "حسن"

المسألة الثالثة والستون

(التقدير الحولي)

إن الله يقدر في ليلة القدر ما يكون في السنة من الآجال والأرزاق والمقادير القدرية كما قال تعالى عن ليلة القدر :(فيها يفرق كل أمر حكيم)

فيا أيها العبد:

1) اهتم بليلة القدر (لا تنظر إلى مجرد ما قدر فيها)ولكن اجتهد في العبادة والطاعة لأن المشروع في حقك أن تسعى فيما ينفعك عند الله من الأعمال الصالحة قمها إيمانا واحتسابا وفي ا لحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال:(من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)رواه البخاري.
2) اعلم أن كل عام يمضي فإنه نقص من عمرك الذي سوف تسأل عنه يوم القيامة فاملأ ذلك اليوم بطاعة ربك وحاسب نفسك هل أديت ما أوجب الله عليك وتركت ما حرم الله عليك وتقربت إلى الله بالنوافل في ذلك العام ,وما كان من عام مقبل فاحرص على استغلاله قبل أن ينصرم من عمرك وفي سنن الترمذي
عن ابن مسعود : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسئل عن خمس عن عمره فيمأفناه وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم
3) احرص على أن يكون عملك خيرا وطاعة وأملأ عمرك بذلك وفي حديث أبي بكرة أنه صلى الله عليه وسلم قال :(خير الناس من طال عمره وحسن عمله

وشر الناس من طال عمره وساء عمله) رواه أحمد والترمذي والحاكم "صحيح".

4) إن كتبت ممن بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليك فاصرف بقية سني عمرك في طاعة ربك ,فماذا تريد بعد هذه السنين ؟ وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة)رواه البخاري ومعنى هذا الحديث :أنه لم يبق له موضعا للاعتذار حيث أمهله طول المدة ولم يعتذر ومن معناه أن الله أزال عذره فلم يترك له عذرا يعتذر به في ترك صالح الأعمال إذا أمهله هذه المدة .

المسألة الرابعة والستون

(التقدير اليومي)

فالله جل وعلا كما قال تعالى:(يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن)

فيا أيها العبد:

1) إن الله جل وعلا هو الغني بذاته عن جميع خلقه وهو واسع الجود والكرم والعطاء فكل الخلق مفتقرون إليه يسألونه جميع ما يحتاجونه ولا يستغنون عنه طرفة عين فهو في كل يوم يغني فقيرا ويجبر كسيرا ويعطي قوما ويمنع آخرين ويرفع قوما ويضع آخرين ولا يشغله شأن عن شأن فأقبل عليه كل يوم بالطاعة والتوبة والاستغفار والإنابة وفي حديث الأغر أنه صلى الله عليه وسلم قال : (...وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)رواه مسلم وقال صلى الله

عليه وسلم :(يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فو الله إني لأتوب إلى الله عز وجل في اليوم مائة مرة)رواه مسلم.

2) استغل كل يوم من عملك فيما يقربك إلى ربك من الصيام والصلاة والذكر والصدقة وكل أعمال الطاعات ومن ذلك:

1. حافظ على الصلوات الخمس المفروضة وليقم الذكر بأدائها في المسجد مع جماعة المسلمين متما شروطها وأركانها وواجباتها مجتهد في الخشوع فيها وكذلك يقيم الفرائض اليومية من حقوق الله وحقوق عباده.
2. اكسب كل يوم ألف حسنة (سبح الله مائة تسبيحة)وفي حديث في صحيح مسلم
   عن مُوسَى الْجُهَنِىُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنِى أَبِى قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ». فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ ».
3. صل صلاة الضحى كل يوم واعلمإنك إن صليت الضحى أجزأتك عن ثلاثمائة وستين صدقة وفي صحيح مسلم
   عَنْ أَبِى ذَرٍّ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْىٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »
4. صل كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوع غير الفريضة (هي السنن الرواتب) وفي حديث أم حبيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال :(ما من عبد مسلم توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى لله في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة) رواهمسلم.

هـ. قل كل صباح يوم ومساء ليلة ما جاء في سنن أبى داود

عن اَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ يَقُولُ سَمِعْتُ عُثْمَانَ - يَعْنِى ابْنَ عَفَّانَ - يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِى لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِىَ ». قَالَ فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِى سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَىَّ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلاَ كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِى أَصَابَنِى فِيهِ مَا أَصَابَنِى غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا.

معانى بعض الكلمات :

الفالج : شلل يصيب أحد شقى الجسم طولا

و. اذهب إلى المسجد فتعلمكل يوم آيتين أو أكثر من كتاب الله ففي حديث عقبة بن عامر أنه صلى الله عليه وسلم قال:(فلأن يغدوا أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين)رواه أبو داود "صحيح"

ز. اجتهد في أعمال الطاعات بحيث أنك لو قدر عليك أن أصبت في جسدك كتب لك وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم

عن عبد الله بن عمرو قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدي في كل يوم و ليلة من الخير على ما كان يعمل ما دام محبوسا قي وثاقي

المسألة الخامسة والستون

(القضاء والقدر إذا اجتمعا)

القضاء :هو الفصل والحكمويأتي بمعنى الخلق.

القدر اصطلاحا : ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد فهو الحكم السابق.

قال ابن بطال: القضاء هو المقضي .

فيكون القضاء بمعنى الخلق كما قال تعالى :(فقضاهن سبع سماوات في يومين)

فالقضاء من الله تعالى أخص من القدر لأنه الفصل بين التقديرين فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع ,قلت :ويكون القضاء بمعنى القدر كما في حديث أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال :(اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله تعالى فهو كائن وليس من كل الماء يكون الولد)رواه احمد "صحيح"

والقدر الكوني هو ما قدره الله وشاءه وأرادهكونا ويدخل فيه كل ما يقع مما يحبه الله ويرضاه أو لا يحبه وأما القدر الشرعي فهو المتعلق بما يحبه الله ويرضاه دون ما يكرهه ويبغضه وقد يقع الشرعي وقد لا يقع.

والقضاء الكوني لا بد من وقوعه كما قال تعالى (فقضاهن سبع سماوات في يومين) وأما القضاء الشرعي فقد يتخلف كما قال تعالى (وقضى ربك آلا تعبدوا إلا إياه)

فيا أيها العبد:

قم بما شرعه الله لك مما يحبه الله ويرضاه واجتنب ما نهاك الله عنه أو نهاك عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذا الذي أنت مكلف به ومن ذلك :

1. استقم على عبادة الله دون سواه حقق التوحيد بعبادة الله وحده لا شريك له وأحسن إلى والديك كما قال تعالى:(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) ولما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلا الله قال:(الصلاةعلى وقتها. قيل ثم أي؟قال :بر الوالدين...)
2. احذر من الفساد في الأرض بالذنوب والمعاصي فإن عاقبتها وخيمة وقد قال تعالى:(وقضيناإلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرضمرتين ...) أيأخبرناهم في كتابهم أنهم لا بد أن يحصل منهم فساد في الأرض مرتين بعمل الذنوب والعلو في الأرضوانه إذا وقع واحدة من الإفسادتين سلط الله عليهم الأعداءوانتقم منهم فهذا تحذير لهم وإنذار لعلهم يرجعون.
3. لا تنظر إلى القضاء الكوني ولكن اجتهد في عمل الخير ومن ذلك الشفاعة الحسنة لأخيك المسلم وفي الحديث :(اشفعواتؤجروا)

المسألة السادسة والستون

(كل ما يصيب العبد إنما هو بعد القدر)

اعلم أيها العبد أن كل ما يصيبك فهو مقدر عليك وانه لا يصيبك إلا بعد القدر .

فيا ايها العبد:

1) احذر من الذنوب فإنها من أسباب حصول المصائب بعد القدر ومن تلك الذنوب العجب بالنفس وقد قال ابن عباس:(ما أصاب داود بعد القدر إلا عجب به من نفسه وذلك أنه قال: يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار إلا وعابد من آل داود يعبدك يصلي لك أو يسبح أو يكبر وذكر أشياء فكره الله ذلك فقال : إن ذلك لم يكن إلا بي فلولا عوني ما قويت عليه وجلالي لأكلنك إلا نفسك يوما قال يا رب فأخبرني به فأصابته الفتنة ذلك اليوم)رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورواه البيهقي من طريق الحاكم وقال الذهبي في التلخيص"صحيح"
2) اعلم أن أكثر من يموت من امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد قضاء الله وقدره بالعين وفي حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال :(أكثرمن يموت من أمتي بعد كتاب الله عز وجل وقضائه وقدره بالعين)"حسن" فإذا رأيت ما يعجبك من أخيك المسلم فادع بالبركة ولا تقتل أخاك بالعين وفي الحديث أنه

صلى الله عليه وسلم قال:(علامَيقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع بالبركة) صحيح

3) اعلم أن الحذر لا ينجي من القدر ولكن العبد مأمور بالبعد عن الهلكة كما قال تعالى :(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وقال تعالى:(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) ولكن تؤمن أنه مهما تحذر الإنسان فإن القدر نافذ وقد قال ابن عباس :(إن القدر إذا جاء حال دون البصر)رواه الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وعن عكرمة عن ابن عباس قال :(كان الهدهد يدل سليمان على الماء فقلت :وكيف ذلك والهدهد ينصب له الفخ يلقى عليه التراب ؟ فقال :أهنك الله بهن أبيك أولم يكن إذا جاء القضاء ذهب البصر)رواه الحاكم في المستدرك.

المسألة السابعة والستون

(أهل السنة وسط في القدر بين نفاة القدر والجبرية)

فيا أيها العبد:

اعلم ان الناس انقسموا في القدر إلى ثلاثة أقسام :

1) القسم الأول: هم الجهمية الجبرية الذين يقولون أن أفعال العباد نفس فعل الله وحقيقه هذا القول أنه من جنس قول المشركين الذين قالوا :لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ,فالعبد عندهممجبور ويصدر منه الفعل من غير إرادة ولا مشيئة.

2) القسم الثاني: قول القدرية (مجوس هذه الأمة)الذين ينفون القدر وعندهم أن العبد يخلق فعله وأن الله لا يخلق أفعال العباد.

3) القسم الثالث: هم أهل السنة والجماعة وهم وسط بين الفريقين الأول والثاني فعند أهل السنة أن العبد فاعل على الحقيقة وله مشيئة وله إرادة جازمة وقوة صالحة وقد قال تعالى في إثبات مشيئة العباد:(لمن شاء منكم أن يستقيم) وقال تعالى:(فمن شاء ذكره) وقال تعالى:(فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) وأن العبد كاسب عامل فاعل مع إثبات أن الله تعالى خالق للعباد ولأعمالهم كما قال تعالى: (والله خلقكم وما تعملون) وأن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله تعالى كما قال تعالى:(وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين)وقال تعالى: (وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة)

4) تمسك أيها المسلم بمذهب أهل السنة والجماعة فهو المذهب الحق الوسط كما في قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدولا خيارا, واحذرمن الانحراف عن منهج أهل السنة واعلم من سلك منهج أهل السنة والجماعة فإنه لايضره من خالفه ولا من خذله وفي حديث معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)رواه الشيخان.

المسألة الثامنة والستون

(الذي قدر فهدى)

قال تعالى :(والذي قدر فهدى) فهذا التقدير تتبعه جميع المقدرات فهدى إلى ذلك جميع المخلوقات.

فيا أيها العبد:

1) اعلم أن الله هدى بالهداية العامة كل المخلوقات لمصالحها فهدى الحيوان والإنس والجن والنبات وغيرها ,وانظر إلى الحيوان الذي يسعى في سبيل معيشته بأساليب متنوعة (انظر في مملكة النحل) (انظر في النمل) (انظر في الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا) (انظر في الإنس والجن وسيرهم في معيشتهم وغيرها)(انظرفي النبات ونموه وتغذيه)فلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير,انظر نظر المعتبر المتفكر لترجع بقلبك وقد امتلأ إيمانا وتقدير الله حق قدره لتعود إلى طاعته والتوبة إليه والأنس بقربه ومحبته والخوف منه فتجعلحياتك كلها طاعة له وقد قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم:(قلإن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي)الاية

2) أن الهداية تنقسم إلى قسمين:

أ ـ القسم الأول هداية التوفيق وهذه الهداية لا يملكها إلا الله عز وجل فلا يملكها غيره فهو الذي يوفق العبد للإيمان والعمل الصالح والتوبة والإنابة وهي في قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم)فأسأل الله أيها العبد تلك الهداية وألح في سؤاله أن يهدك الصراط المستقيم صراط الذي انعم الله عليهم وان يجنبك صراط المغضوب عليهم وا لضالين وفي حديث عدي ابن حاتم انه صلى الله عليه وسلم قال :(اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال)رواه الترمذي صحيح

مسألة :هداية التوفيق هي المنفية عن الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)

ب ـالقسم الثاني هداية الدلالة والإرشاد وقد هدى الله عباده إليها ودلهم وأرشدهمإلى كل ما فيه خير لهم في الدنيا والأخرة كما قال تعالى (وهديناه النجدين) وقال تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) والنبيصلى الله عليه وسلم قد دل أمته وأرشدهم إلى كل خير كما قال تعالى (وان لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله) وكل من يدعو إلى الله ويدل الناس إلى الخير فهو داخل في هذه الهداية

3) هداية الدلالة قسمان منها قسم دلالة وإرشاد إلى الخير ومنه قسم دلالة على الشر والسوء كما قال تعالى عن الشيطان (كتب عليه انه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير)فكن أيها المسلم على منهج القران فطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دلالة الناس على الخير وكل عمل صالح في الدنيا والآخرة فإن سرت على ذلك فأنت على طريق نبوي كريم ولا تكن على طريقة الشيطان وهذا منهج كل من يدل الناس على السوء والمنكر والمحرمات ويشجع على ذلك وإذلرأيت انك في هذا الطريق طريق السوء فأنت على طريق شيطان رجيم

المسألة التاسعة والستون

(حكم الرضا بالقدر)

أن الله قدر كل مقادير الخلائق ويدخل في ذلك أعمالهم وحركاتهم وسكناتهم وما يختلج في صدورهم ويجب على العبد أن يؤمن بذلك وأما الرضا فكما يلي :

1) أيها العبد يجب الإيمان كما مر بكل ما قدره الله وقضاه وان الأمر كله لله ولا يكون إلا ما قدره الله وان الله يفعل ما يشاء كما قال تعالى (ويفعل الله ما يشاء)
2) يجب عليك الرضا بكل ما يحبه الله ويرضاه من الاعتقادات والأقوال والأعمال (سائر الطاعات) فإن هذا مما شرعه الله لعباده ويجب الرضا بشرعه وقد قال تعالى :(وان تشكروا يرضه لكم) وفي صحيح مسلم
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ »
3) يحرم عليك الرضا بالمعاصي والكفر والذنوب من النفاق وغيره ويجب كره ذلك وقد قال تعالى: (ولا يرضى لعباده الكفر) وقال صلى الله عليه وسلم: (ويكره لكم ثلاثا قيل وقال)
4) احذر من بغض ما شرعه الله لعباده في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فذلك ردة عن دين الإسلام كما قال تعالى:(كرهوا ما نزل الله فاحبط اعمالهم)الآية .
5) يجب عليك الصبر على المصائب كالمرض والفقر ونحوها وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث المقداد:(إن السعيد لمن جنب الفتنة,ولمن ابتلي فصبر)
6) أما الرضا بالمصائب فهو كما يلي:
   1. يجب الرضا بفعل الله عز وجل لأنه تعالى لا ينسب إليه الشر وفي الحديث : (والشر ليس إليك)وان كان الشر قد خلقه الله تعالى.
   2. أما المصيبة المنفصلة التي أصابت العبد فإنه لا يجب الرضا بها وإنما يجب الصبر عليها .
7) يجب عليك حمد الله وشكره على النعم في القلب واللسان والجوارح وقد قال تعالى:(لئن شكرتم لأزيدنكم) وفي صحيح مسلم
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ».

المسألة السبعون

(القدر والتوكل)

أن كل ما يفعله العباد فإنه مكتوب مقدر كما قال تعالى :(وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر) والقدر لا ينافي التوكل على الله.

فيا أيها العبد:

1) كن متوكلا على الله عز وجل ولا تتوكل على القدر وقد قال تعالى:(وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم:(فتوكل على الله إنك على الحق المبين)
2) إن توكلت على الله كفاك كما قال تعالى:(ومن يتوكل على الله فهو حسبه)أي كافيه وأحبه كما قال تعالى:(فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)
3) إذا خرجت من بيتك فتوكل على الله وقل ما جاء سنن أبى داود
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ». قَالَ « يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِىَ وَكُفِىَ وَوُقِىَ ».واعمل بما جاء في سنن أبى داود -
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلَهِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ».

4) أن التوكل على الله يشمل:

1. أن تعتمد بقلبك على الله وتفوض أمرك إليه مؤمنا خاضعا مسلما أمرك لله عالما ان الأمر كله لله وبيده راغبا فيما عند الله راهبا منه وفي حديث البراء في صحيح مسلم
عن الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْلَمْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلاَمِكَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ». قَالَ فَرَدَّدْتُهُنَّ لأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ قَالَ « قُلْ آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ».
2. اسأل الله أن يوفقك وأن يعينك على طاعته وعلى كل خير واعلم انه ان لم يكن ليعينك فلن توفق لذلك الخير.
3. أن تبذل الأسباب (فعل الأسباب) ولا تعتمد على السبب فإن الله هو خالق الأسباب والمسببات وأن تكون حريصا على ما ينفعك مجتهدا في القيام بالأسباب تاركا الكسل وقد قال صلى الله عليه وسلم:(احرص على ما ينفعك)
4. استعن بالله في أمورك وقد قال تعالى:(قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) وقال صلى الله عليه وسلم:(واستعن بالله)

هـ . إذا أصبت بشيء بعد ذلك فلا تقل لو أني فعلت كذا ولكن قل "قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان"

5) ابتعد عن الذنوب والسيئات واستعن بالله في صرفها عنك و ادع الله أن يصرفها عنك وفي حديث أبي أمامة :(ولا يصرف سيئها إلا أنت)رواه أبو داود والترمذي وغيرهم وعند النسائي (وقني سيء الأعمال وسيء الأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت) "صحيح".

المسألة الحادية والسبعون

(خلق الشر وتقديره)

أن الله جل وعلا خلق الخير والشر وقدر ذلك كله فيا أيها العبد:

1) يجب عليك الإيمان بان الله خلق الخير والشر فقال تعالى:(وخلق كل شيء فقدره تقديرا) وقال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وابتلانا الخير و الشر فقال تعالى:(ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)

2) لا تنسب الشر إلى الله عز وجل واعلم أن الخير كله في يدي الله جل وعلا, وفعل الله خير والشر إنما هو في مفعولاته وأما فعل الله فكله خير وفي حديث الاستفتاح (لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك) "صحيح"

3) أن الله خلق إبليس وجنوده وقد قال ابن القيم: ففي ذلك من الحكم ما لا يحيط بتفصيله إلا الله فمنها أن يكمل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه ومخالفته ومراغمته في الله وإغاظته وإغاظة أوليائه والاستعاذة بالله منه والالتجاء إليه أن يعيذهم من شره وكيده فيرتب لهم على ذلك المصالح الدنيوية والأخروية ما لم يحصل بدونه ومنها خوف الملائكة والمؤمنين من ....من حال إبليس ما شاهدوه وسقوطه من الرتبة الملكية إلى المنزلة الإبليسية يكون أقوى وأتم

4) ان الله خلق الأفعال كلها خيرها وشرها وهو يحب خيرها ويأمر به ويثيب على فعلها ويبغض شرها وينهى عنه ويعاقب عليه وكل ذلك خلقه تعالى وقد قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم)وكل ما خلق الله تعالى فله في ذلك الحكم البالغة التامة وكل ذلك صادر عن حكمته وعلمه كما هو صادر عن قدرته ومشيئته , فقم أيها العبد بعمل الطاعات وتجنب المعاصي لتحصل على محبة الله لك وفي صحيح البخاري
عن أبي هريرة قال
: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)

المسألة الثانية والسبعون

(أن كل شيء بقدر الله فهو يمحو ما شاء من الأقدار ويثبتما يشاء)

أيها العبد :

1) أعلم أن الأمر كله لله والأقدار التي قدرها سبحانه كما يلي:

1. الأقدارالتي سبق بها علمه سبحانه وكتبها القلم فهي مكتوبة في اللوح المحفوظ الذي هو الأصل فهذه لا يقع فيها تبديل ولا تغيير لأن ذلك محال على الله أن يقع في علمه خلل أو نقص .
2. الأقدارالتي هي الفروع مثل أعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة ويجعل الله لحصولها أسبابا ولمحوها أسبابا فلا تتعدى تلك الأسباب ما كتب في اللوح المحفوظ فهذه هي التي يقع فيها المحو والإثبات في الصحف التي بأيدي الملائكة وقد قال تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)

2) إذا علمت ذلك فبادر إلى كل طاعة لله عز وجل وأترك الذنوب واجتهد في القيام بالأسباب التي لها ثمار مفيدة ومنها:

1. قم بصلة رحمك لوجه الله تعالى فتحصل على بسط الرزق وان ينسأ لك في الأثر وفي حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم:(من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه)رواه الشيخان.
2. الإنفاق لوجه الله فتحصل على الخلف وفي صحيح البخاري
   عن أبي هريرة رضي الله عنه
   : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا)
3. احذر من الإمساك وترك الإنفاق لوجه الله حتى لا تقع في التلف وفي الحديث أن الملكان يقولان:(وأعطممسكا تلفا)
4. اصدق في البيع والشراء وبين العيب وغيره لتحصل على البركة واحذر من الكذب والكتمان وفي صحيح البخاري
   حكيم بن حزام رضي الله عنه قال

: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)

هـ .ابتعد عن الذنوب فإنها سبب لكثير من المصائب ولمحق البركة.

المسألة الثالثة والسبعون

(القدر وقوله صلى الله عليه وسلم"كل مولود يولد على الفطرة")

اعلم أن الله تعالى قد فطر عباده على محبته وعبادته وحده فإذا تركت هذه الفطرة بلا فساد كان القلب عارفا بالله محبا له وحده وإذاقام الوالدان بإفسادها فسدت وهذا كله بقضاء الله.

فيا أيها العبد:

1) اتق الله في أولادك فإن كل مولود يولد على الفطرة كما في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال:(كلمولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم :(فطرتالله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)رواه الشيخان. فيجب على الأب والأم أن يقوما في تربية ولدهما على فطرته وعلى توحيد الله وعبادته وأن يحذرا من القيام بإفساد فطرته إلى اليهودية أو النصرانية أو المجوسية.
2) وعليك أيها المسلم أن تتقي الله فلا تقم بإمراض القلوب وذلك بنشر البدع والشبهات والشرك بين الناس لينحرفوا عن دين الله (الحنيفية السمحة) واعلم انك إن قمت بالسعي في نشر الشبهات والبدع لينحرف بعض الناس عن دينهم (الإسلام)فأنت من اتباع الشياطين وفي الحديث القدسي أن الله تعالى قال:(وإني خلقت عبادي حنفاء وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا)الحديث رواه مسلم.

3) اهتم بالبقاء على فطرتك التي فطرك الله عليها (التوحيد) واحذر من التخلي عنها وقم بتنمية هذه الفطرة بالعلم والهدى و اتباع القران وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والبعد عن الشرك الأكبر والأصغر واقبل على عبادة الله وطاعته والبعد عن المعاصي فإن هذا هو الدين القيم وقد قال تعالى: (فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)

4) اجتهد في المحافظة على كل ما تيسر لك به البقاء على الفطرة ومن ذلك:

1. اعمل بما جاء في حديث البراء بن عازب ففي صحيح البخاري

عن البراء بن عازب قال

: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت . وبنبيك الذي أرسلت . فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرا) .

2. لا تؤخر صلاة المغرب بل السنة تعجيلها في أول وقتها ويحرم تأخيرها حتى يخرج وقتها وفي حديث أيوب انه صلى الله عليه وسلم قال :(لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم)رواه احمد وأبو داود والحاكم"صحيح"

3. إذا تيسر لك أن تؤذن فافعل وإذا كنت بالبادية أو في غنمك فأذن بل وأكثر من التكبير لأنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم:(على الفطرة)ثم قال اشهد ألا إله إلا الله ...خرجت من النار)رواه مسلم.

4. قم بالعشر التي هي من الفطرة وفي صحيح مسلم
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ وَالسِّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَنَتْفُ الإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ ». قَالَ زَكَرِيَّاءُ قَالَ مُصْعَبٌ وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ. زَادَ قُتَيْبَةُ قَالَ وَكِيعٌ انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِى الاِسْتِنْجَاءَ.

5. __________

6. معانى بعض الكلمات :

7. البراجم : العقد التى فى ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ واحدتها برجمة

المسألة الرابعة والسبعون

(وجوب الاستعانة بالله على الخير ولا يبقى العبد متكلا على القدر)

أن العبد لا يوفق إلا إذا أعانه الله على الطاعة والخير.

فيا أيها العبد:

1) يجب عليك أن تستعين بالله (الاستعانة بالله عبادة) وقد علمنا القران فقال: (إياك نعبد وإياك نستعين) فاستعن بالله على طاعته وعلى كل أمر من أمور الخير وفي صحيح مسلم
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ».
2) اسأل الله أن يعينك على طاعته وعلى الخيرات وعلى ما تطلبه من المباحات وان لا يعين عليك وفي مسند أحمد بن حنبل
عن بن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يدعو رب اعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدي الي وانصرني علي من بغي علي رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا إليك مخبتا لك أواهامنيبا رب تقبل دعوتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي
3) استعن بالله على ذكره وشكره وحسن عبادته وادعفي آخر صلاتك قبل التسليم منها بما في سنن أبى داود
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ « يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّى لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّى لأُحِبُّكَ ». فَقَالَ « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ
4) يشرع لك أيها المسلم أن تدعو الكفار إلى الدخول في الإسلامعلى حسب استطاعتك فإذا استعصوا فادع الله عليهم بالقحط وكذلك الكفار الذين يحاربون المسلمين ويعاندون دين الإسلام ويسعون في إيذاء المسلمين ادع الله عليهم بالقحط وفي صحيح البخاري
عن عبد الله رضي الله عنه
: أن قريشا لما أبطؤوا على النبي صلى الله عليه و سلم بالإسلام قال (اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف) . فأصابتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا العظام حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرىبينه وبينها مثل الدخان قال الله { فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين } . قال الله { إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون } . أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة ؟ وقد مضى الدخان ومضت البطشة
5) إذا قنت في صلاتك فاستعن بالله على ما جاء في قنوت عمرفي سنن البيهقي الكبرى -

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قال : صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة الصبح فسمعته يقول بعد القراءة قبل الركوع اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع من يكفرك

6) استعن بالله في أمورك وفي خطبك في الجمعة وغيرها على ما جاء في حديث ابن عباس أن رجلا كلم النبي صلى الله عليه وسلم في شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن الحمد لله نحمده و نستعينه) "صحيح"

المسألة الخامسة والسبعون

(أن أفعال الله كلها لحكمة بالغة)

أن كل ما يفعله الله جل وعلا وما يقدره فهو لحكمة بالغة كما قال تعالى (وهو الحكيم العليم)

فأيها العبد :

1) اعلم أن من أسماء الله الحكيم كما قال تعالى (إن ربك حكيم عليم).........بأن أفعاله كلها لحكمة ولعله كما قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)فيجب إثبات ذلك بلا تمثيل كما قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

2) اعلم أنه قد جاء الكفار من الأخبار السابقة واللاحقة والآيات الظاهرة ما فيه ما يزجرهم عن غيهم وضلالهم وانحرافهم عن الهدى وذلك منه تعالى حكمة بالغة لتقوم حجه على المخالفين ولا يبقى لأحد على الله حجه بعد الرسل (حكمة

بالغة فما تغني النذر)فلم يبقى لأحد أن يحتج بالقدر على الكفر والذنوب (قل فلله الحجة البالغة)

3) انظر في نفسك لماذا خلقت والجواب في قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فقم بهذه العبادة كما أمرك الله وحقق توحيد الله عز وجل ودع الشرك وفي سنن الترمذي

عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة

4)

5) إذا علمت أنك عبد خاضع لله مقهور تحت تصرفه فقم بما أمرك به وأنته عما نهاك عنه إن أردت العزة والرفعة فإنما العزة لك أن تخضع في قلبك وجوارحك وتذل في طاعتك له محققا العبودية الشرعية وهي القيام بأمر الله وترك ما نهى عنه فأنت عبد الله ابن عبده ابن أمته ماض فيك حكمه عدل فيك قضاؤه كما في مسند أحمد بن حنبل

عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك بن عبدك بن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا قال فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها

6) إن الخير كل الخير لك أن تحقق هذه العبودية لربك (خضوع القلب ـ والجوارح ـ والذكر باللسان ـ و الانخراط في طاعة ربك)متهما نفسك بالقصور مكثرا من الاستغفار والتوبة والمسارعة في الخيرات وفي سنن الترمذي

أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن هذه الآية { والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة } قالت عائشة هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات

المسألة السادسة والسبعون

قوله تعالى "ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون"

ومعنى ذلك أنهم ما كانوا يستطيعون السمع لبغضهم للحق ونفورهم عنه فما كانوا يستطيعون أن يسمعوا آيات الله سماعا ينتفعون به كما قال تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) وما كانوا يبصرون أي ينظرون نظر عبرة وتفكر فيما ينفعهم وإنما هم كالصم البكم الذين لا يعقلون .

فيا أيها العبد:

1) استمع آيات الله(القرآن إذا قرئ) وقم بما يلي:
   1. أنصت لاستماع القرآن فقد أمرك الله بذلك فقال :(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)
   2. تفهم وتفقه فيما تسمعه من آيات القرآن فقد قال صلى الله عليه وسلم (من يرد الله خيرا يفقهه في الدين)
   3. اخشع في قلبك وابك عند استماعك للقرآن وأطلب من غيرك أن يتلو عليك القرآن وفي صحيح البخاري
      عن عبد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه و سلم : (اقرأعلي) . قلت يا رسول الله آقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال (نعم) . فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية { فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا } . قال (حسبك الآن) . فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان
   4. طبق ما تسمعه وتفهمه في قلبك وقولك وعملك فإن القران نزل للتدبر والعمل كما قال تعالى : (ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)
2) استفد من سمعك في كل ما تسمعه فما كان من خير فأقبل عليه وما كان من شر فأعرض عنه وقد قال تعالى:(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم...)
3) اسأل الله أن يجعل في سمعك نورا وفي بصرك نورا وفي لسانك نورا وفي صحيح البخاري

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

: بت عند ميمونة فقام النبي صلى الله عليه و سلم فأتى حاجته فغسل وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها ثم توضأ وضوءا بين وضوءين لم يكثر وقد أبلغ فصلى فقمت فتمطيت كراهيةأن يرى أني كنت أتقيه فتوضأت فقام يصلي فقمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ فآذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان يقول في دعائه (اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا)

4) استعذ بالله من شر سمعك وشر بصرك كما في حديث شكل (أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني...)رواه أبو داود والحاكم "صحيح"

5) اخشع في سمعك وبصرك في صلاتك وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم
وَإِذَا رَكَعَ قَالَ « اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِى وَبَصَرِى وَمُخِّى وَعَظْمِى وَعَصَبِى ».

6) اهتم بسمعك (انظر ماذا تسمع) واهتم ببصرك (انظر ماذا تقرأ أو ترى به) واعلم أنك مسؤول عنهما كما قال تعالى:(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)

7) احذر احذر أن تجعل سمعك في المحرمات كالأغاني ومجالس السوء وأن تضع بصرك في المحرمات فإن كنت ممن يجعل سمعه أو بصره في المحرمات وتعرض عن المفيد في دينك ودنياك فأنت أصم عن الحق أعمى عن الحق.

المسألة السابعة والسبعون

(أطفال المسلمين والقدر والشهادة العامة والخاصة بالجنة)

أننا لا نشهد الشهادة الخاصة لأحد بالجنة إلا من شهد له القران أو شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فيا أيها العبد:

1) لا نشهد لأحد من الناس الشهادة الخاصة بالجنة سواء كان كبيراأو صغيرا إلا من شهد له القران أو شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم كا لعشرة وكما قال تعالى :(قيل ادخل الجنة) وقال تعالى عن آسية :(إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) وفي سنن أبى داود
عن سعيد بن زيد عشرة في الْجَنَّةِ النَّبِىُّ فِى الْجَنَّةِ وَأَبُو بَكْرٍ فِى الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِى الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِى الْجَنَّةِ وَعَلِىٌّ فِى الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِى الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِى الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِى الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِى الْجَنَّةِ ». وَلَوْ شِئْتَ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ. قَالَ فَقَالُوا مَنْ هُوَ فَسَكَتَ قَالَ فَقَالُوا مَنْ هُوَ فَقَالَ هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ.

2) أما الأولاد الذين ماتوا على الفطرة ففي حديث سمرة بن جندب الطويل أنه صلى الله عليه وسلم قال :(وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة)الحديث. رواه البخاري في باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح.

3) لا نشهد للصبي المعين بالجنة وفي حديث عائشة قالت دعي النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال : أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب أبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب أبائهم) رواه مسلم.

4) يشهد للمؤمنين الشهادة العامة بالجنة فيقال: المؤمنون يدخلون الجنة كما قال تعالى:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) وفي صحيح البخاري
أنس بن مالك رضي الله عنه يقول
: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه و سلم (وجبت) . ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال (وجبت) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجبت ؟ قال (هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض)

5) ويشهد للكفار الشهادة العامة بالنار كما قال تعالى:(إن الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا) ويشهد بالنار للمعين الذي قامت عليه الحجة ومات على الكفر وفي حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار)رواه ابن ماجة "صحيح"

المسألة الثامنة والسبعون

(أولاد المشركين ومن مات في الفترة)

اعلم أن الله جل وعلا هو أعلم بعباده ولكن قد شهد القران للكفار بأنهم في النار فقال تعالى:(إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعير) وأما أولاد المشركين الذين يموتون وهم صغار ففي صحيح البخاري

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

: سئل النبي صلى الله عليه و سلم عن أولاد المشركين فقال (الله أعلمبما كانوا عاملين)

فيا أيها العبد:

1) لا تشهد لأولاد المشركين الذين ماتوا صغارا بجنة ولا نار وقل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الله أعلم بما كانوا عاملين)
2) من هلك في الفترة فإنهم لا يشهد لهم بجنة أو نار ولكن يقال : الله أعلمبما كانوا عاملين لأنه في حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(كل مولود يولد على الملة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه,قيل:فمن هلك قبل ذلك؟قال:الله اعلم بما كانوا عاملين)رواه الترمذي "صحيح"
3) ممن يحتجون يوم القيامة ما جاء في مسند أحمد بن حنبل

عن الأسود بن سريع أن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال : أربعة يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر وأما الهرم فيقول ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم ان أدخلوا النار قال فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما

4) كل ما لا تعلم عنه شيئا فرد علمه إلى الله عز وجل كما رد النبي صلى الله عليه وسلم علم أولاد المشركين إلى الله ولا تخوض فيما ليس لك به علم وقد قال تعالى:(ولا تقف ما ليس لك به علم)
5) ما كان خفيا من النيات والقصود فلا تفسرها فتقول:(فلان قصده كذا أو فلان يقصد كذا لأن ما في القلوب لا يعلمه إلا الله) وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة ...)رواه الشيخان.وفي حديث أسامة لما قتل ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم:(ألا شققت عن قلبه حتى تعلم ...)رواه الشيخان.
6) لا تزك نفسك بالكلام فتقول مثلا: إني رجل صالح ونحو ذلك أو تقول عن فلان أنه من البررة أو تقي القلب لأنه لا يعلم ذلك إلا الله لكن إذا أردت تزكيته لا محالة فقل : أحسب فلان كذا والله حسيبه ولا ازكي على الله أحدا وفي حديث زينب أنه صلى الله عليه وسلم قال :(لا تزكوا أنفسكم الله اعلم بأهل البر منكم سموها زينب)رواه مسلم.

المسألة التاسعة والسبعون

(أقسام الكتابة)

اعلم أن كل شيء كتبه الله وقدره وأنه لا يقع إلا ما قدره الله مما كتبه.

فيا أيها العبد:

1) يجب عليك أن تؤمن بكل ما كتبه الله مما يقع في هذا العالم لأن هذا إيمان بمرتبة الكتابة التي هي المرتبة الثانية من مراتب القدر .
2) اعلم أن الكتابة تنقسم إلى قسمين:
    1. القسم الأول: الكتاب الكوني كما قال تعالى:(كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)وهذا الكتاب لا يتخلف بل لا بد من تحققه .
    2. القسم الثاني: الكتاب الشرعي كما قال تعالى :(والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم كتاب الله عليكم) وهذا كثير مما أمر الله به وشرعه لعباده ,وهذا أمر قد يتحقق وقد لا يتحقق.

3) إذا علمت ذلك فاجتهد في القيام بما كتبه الله عليك مما أمرك به ومن ذلك :

1. أقم الصلاة كما أمرك الله وقد قال تعالى:(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاب موقوتا) وقال صلى الله عليه وسلم :(صلوا كما رأيتموني أصلي)
2. صم شهر رمضان إيمانا واحتسابا وقد قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقال صلى الله عليه وسلم :(من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)
3. إذا حكمت بين الناس بالقصاص فاحكم به متى تحققت شروطه وقد قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) وفي الحديث :(لا يقتل مسلم بكافر)
4. أد فريضة الحج وقم بها خير قيام وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إن الله كتب عليكم الحج فحجوا)

هـ . إذا حججت فأد ركن السعي كما أداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث :(اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي) رواه احمد"صحيح"

و. احرص على كل الطاعات فإنه يكتب لك ثوابها وكن حريصا على ذلك.

ز. ابتعد عن الذنوب فإنها تكتب عليك وفي مسند أحمد بن حنبل

عن عبد الله بن عامر أنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم في بيتنا وأنا صبي قال فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي يا عبد الله تعال أعطك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم وما أردت أن تعطيه قالت أعطيه تمرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة

المسألة الثمانون

(عدم التعمق في القدر إلا فيما جاء في النصوص "تركه مالا يعنيه")

فيا أيها العبد :

1) يجب عليك أن تؤمن بالقدر خيره وشره وأن تطيع الله ورسوله فيما أمرت به وتنتهي عما نهاك عنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وان تسعى في اتباع الهدي وسلوك سبيل الخير و لا تبحث لماذا فلان اهتدى أو ضل وقد قال تعالى:(عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)

2) لا تتعمق في البحث في القدر ولا تتكلم إلا فيما جاء في نصوص القران والسنة لأن القدر من أمور الغيب وقد قال تعالى:(الذين يؤمنون بالغيب) ولأن أمور الغيب مما يجب الإيمان بها ولا يبحث فيها ومن تعمق فيها بلا علم من القران والسنة فقد دخل فيما لا يعنيه وفي مسند أحمد بن حنبل عن علي بن حسين عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

3) كن ممتثلا لأمر الله ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تقل لماذا افترض الله علي كذا ؟ ولماذا شرع لي كذا ؟ قل :(سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)وإذا نهاك الله أو نهاك رسوله صلى الله عليه وسلم عن شيء فلا تقل لماذا ينهاني ربي ؟ أو لماذا ينهاني الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ولكن قل :(انتهينا انتهينا) وفي سنن أبى داود عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ عُمَرُ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِى الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً فَنَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِى فِى الْبَقَرَةِ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) الآيَةَ قَالَ فَدُعِىَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِى الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً فَنَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِى فِى النِّسَاءِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) فَكَانَ مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ يُنَادِى أَلاَ لاَ يَقْرَبَنَّ الصَّلاَةَ سَكْرَانُ فَدُعِىَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِى الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) قَالَ عُمَرُ انْتَهَيْنَا.

4) لا تخاصم في القدر واسلك سبيل النجاة واترك الجدل.العقيم في القدر بمجرد الرأي والهوى والاحتجاج به كما يفعل بعض المنحرفين.واعلم أن مخاصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر هي طريقة المشركين وقد قال أبو هريرة :جاء مشركو قريش يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت :(يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر)رواه مسلم

5) إن أردت النجاة فسلم أمورك لله عز وجل واجتهد في طاعة ربك واترك المعاصي وتب إلى ربك وتقرب غليه بالنوافل بعد الفرائض وابذل الأسباب فيما ينفعك مع الإيمان بأركان الإيمان الستة فهذه طريقة السلف الصالح "فبهداهم اقتده".